

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

ط1: 1535095610

ط2: 1535116119

مذكرة مُقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بغوان:

رؤية العالم في رواية " في قلبي أنثى عبرية "

لـ: خولة حمدي

إعداد الطالب(ة):

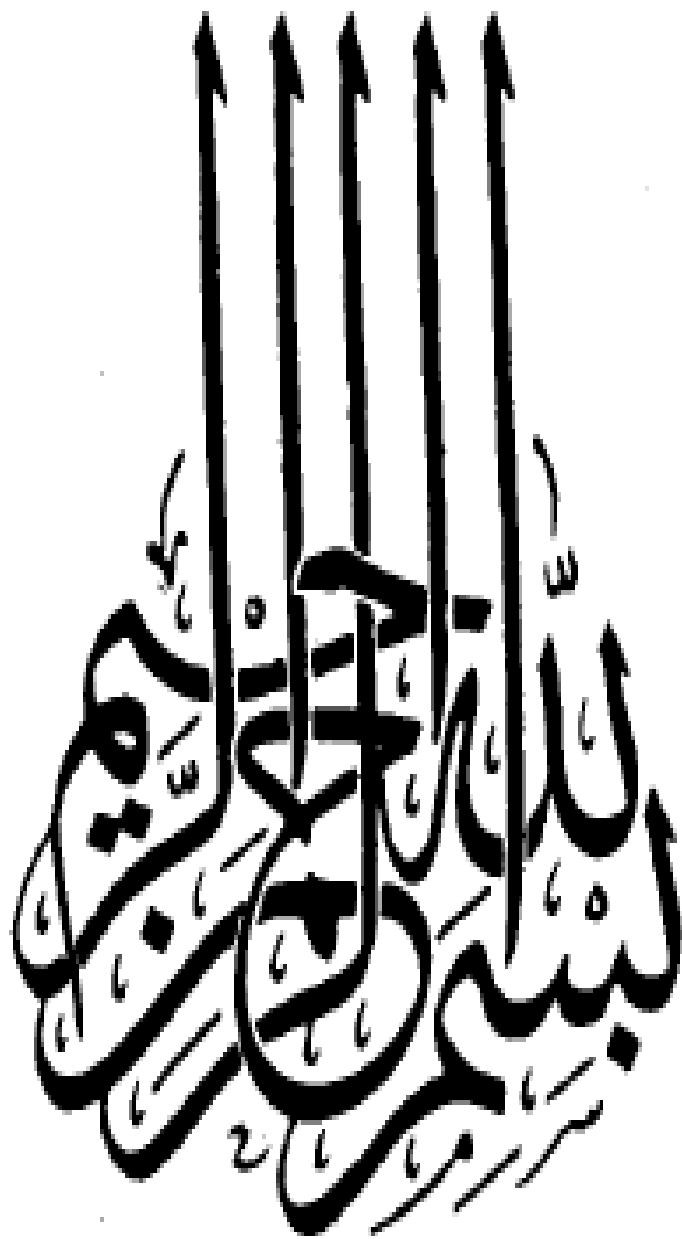
- دنيا مفتاح

- مريم رحالي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| الصفة | الجامعة | الرتبة | اسم و لقب الأستاذ |
|------------------|---------------|---------------|-------------------|
| رئيسا | جامعة المسيلة | أستاذ محاضر أ | بوراس سليمان |
| مُشرفا و مُقرّرا | جامعة المسيلة | أستاذ محاضر أ | عبد الرحيم بحري |
| مناقشا | جامعة المسيلة | أستاذ محاضر أ | الربيع بوجلال |

السنة الجامعية: 1440 . 1441 هـ / 2019 . 2020م



إهداء

الحمد لله الذي لا يطيب العيش إلا بشكره، ولا يطيب النهار إلا بطاعته،

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوه، ولا تطيب الجنة إلا برويته جل جلاله.

ونصلي وسلّم على الهادي البشير المبعوث رحمة للعالمين محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

في هذه اللحظات يفكر العقل، ويبدأ اليراع ليخط حروفا يجمعها في كلمات تبعثر فوق شعور الفراق، ونحاول تجميعها مرة أخرى في ذاكرتنا

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كلله الله بالوقار، وعلمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بافتخار إلى والدي الغالي العزيز: رحالي أحمد.

إلى ملاكي في الحياة

إلى معنى الحب والحنان، إلى التي ضحّت بكل شيء من أجل سعادتني إلى أغلى الحبيبات
أمي الغالية، إلى إخوتي وأخواتي أدام الله محبتهم.

إلى رفيقة دربي الطالبة زينب حرّود، التي قضيت معها وقتاً من ذهب طيلة سنوات الدراسة.

وساهمت بقسط وافر في إخراج هذا العمل إلى النور، فلها مني كل التقدير والتبجيل.

إلى رفيقات دربي: فاطمة بن جدو، مفتاح دنيا، قادري آمنة.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي عملي المتواضع.

الطالبة: مريم رحالي

إهداء

أحمد الله عزّ وجلّ على منّه وعونه وتوفيقه إيانا أن أتمننا هذا البحث.

أهدي هذا العمل إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها...

والدتي العزيزة

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله... إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار...

أرجو الله أن يمدّ في عمرك لثري ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار

والدي العزيز

إلى كواكب حياتي... إلى من حبّهم يجري في عروقي ويلهم

إلى القلوب الطاهرة والنّفوس البريئة...

إخوتي وأخواتي

إلى رقيقات دربي وكلّ الزملاء والزميلات

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

الطالبة: مفتح دنيا

شكر وتقدير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس، لم يشكر الله "

(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

الشُّكر أوَّلُ وأخيراً لله وحده العليّ القدير على منّه وكرمه وتوفيقه، الذي
رفع العلم والعلماء، الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين، الذي وفّقنا
لإتمام هذه المذكرة.

ثمّ نتقدّم بالشُّكر والتقدير للأستاذ الفاضل " عبد الرحيم بحري " الذي
علّمنا وأزال غيمة جهل مررنا بها برياح العلم الطيبة.

إلى من أعاد رسم ملامحنا وتصحيح عثراتنا، إلى أصحاب الفضل في توجيهنا
ومساعدتنا، إلى كل من زرع بذرة الاجتهاد فينا وروح المثابرة
أساتذتنا الكرام.

وأخيراً أتقدّم بالشُّكر إلى من مدّ لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذه
الدراسة على أكمل وجه.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله معلّم الإنسان ما لم يعلم، ومُنزّل القرآن الكتاب الأعظم، المعجز بنظم آياته وتناسب سُوره وفواصله. فهو رسالة الإسلام الخالدة على مرّ الأزمان، وسرّ من أسرار البلاغة والبيان، والصّلاة والسّلام على الحبيب المصطفى، أفصح العرب لسانا و أوضحهم بيانا، وأقواهم حجّة وبرهانا. وبعد:

تعتبر البنيوية التكوينية أو التوليدية، أحد فروع البنيوية، نشأت استجابة لسعي بعض الدارسين والنقاد، ولما كانت هذه المناهج الأدبية الحديثة محور النقاش عند الكثير من النقاد، ارتأينا أن نكون من بين الدارسين لهذا الموضوع، المعنون بـ: رؤية العالم في رواية: " في قلبي أنثى عبرية".

كيف تتجلى ملامح رؤية الكاتبة خولة حمدي للعالم من خلال روايتها " في قلبي أنثى عبرية"؟!

إنّ من بين الأسباب التي دفعتنا لمعالجة هذا الموضوع: الرّغبة في اكتشاف جماليات البنية التكوينية للرواية من فهم وتفسير وهي العناصر التي تربط الرواية بالعالم الخارجي، إضافة إلى التوسّع في تحليل ما قصده الكاتبة من خلال روايتها والأبعاد التي تريد تحقيقها من خلال قراءة كلّ شخص.

وهذا كلّ بهدف معرفة مواطن مقولات البنيوية التكوينية في الرواية.



وقد اعتمدنا على خطة بحث مكوّنة من مقدّمة وفصلين: الأول نظري. والثاني تطبيقي. فالفصل الأوّل: دراسة نظرية طرقتنا فيها الأصول المعرفية لمقولة رؤية العالم، ثمّ درسنا مقولة رؤية العالم عند لوسيان غولدمان، وناقشنا فيه أيضا أهم مقولات البنيوية التكوينية انطلاقا من البنية الدلالية مرورا بالفهم والتفسير، وانتهاء عند مستويات الوعي المختلفة.

أمّا الفصل الثاني: فهو دراسة إجرائية التمسنا فيها- قدر المستطاع- مقارنة مضمون الرواية/مدوّنة البحث بما أقرناه في الشقّ النظري من جهاز مفاهيمي استعرناه من البنيوية التكوينية، وقد أردفنا هذا الفصل بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج والتوصيات (المقترحات).

أمّا على المستوى المنهجي، فلا يغرب عن القارئ المتخصّص إذا ما تصفّح عملنا هذا أنّنا اعتمدنا البنيوية التكوينية منهجا قاربنا من خلاله نصّ الرواية/المدوّنة.

هناك العديد من الدّراسات السابقة التي عالجت موضوع رؤية العالم لكنّها لم تخص رواية في قلبي أنثى عبرية بالبحث، كما نجد العديد من الدّراسات التي حظيت بها الرواية نظرا لثراها وروعتها، لكنّها لم تُقارب من منظور بنيوي تكويني.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها صعوبة الالتقاء بين أعضاء المجموعة والمشرف، وذلك بسبب غلق الجامعة وعدم توقّر النقل للظروف الراهنة التي أدّت لغلق الجامعة بسبب فيروس كوفيد 19، إضافة إلى قلّة المراجع التّطبيقية.

وفي الأخير ندعو الله أن نُوفّق في عرض هذا العمل، فجزى الله جميع من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة خير الجزاء، ونسأله سبحانه وتعالى التّوفيق والسّداد، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول:

البنوية التكوينية أساساتها وركائزها

أولاً: الأصول المعرفية لمقولة رؤية العالم. (world vision)

يكاد لا يختلف اثنان احتكاكاً وعمق بالفلسفات الحديثة أنّ الخيوط الأولى لنسج مقولة رؤية العالم تعود إلى الفلسفة المثالية الجدلية، وواضع أسسها الفيلسوف الألماني (هيجل) الذي رأى أنّ الوعي أسبق في الوجود من المادّة، ففي البدء كان الوعي متجذراً في ذهن الإنسان في صورة جملة من آليات الإدراك العقلي لعالم المادّة (الموجودات) سمح له بأن يشكّل صوراً وأمثلة عن الواقع في ذهنه مشكّلاً بذلك وعياً جديداً أسهم في بناء وتشكيل، أو على الأقل تغيير الواقع... ومثال ذلك في عملية الإبداع الأدبي أنّ المبدع يمتلك وعياً مسبقاً يسمح له بتمثّل الواقع (المادّة) وفهمه، ثمّ إعادة تنظيم جزئياته داخل بنيته الذهنية خالفاً وعياً جديداً ينزع منه - مجدّداً - إلى خلق عالم جديد من الموجودات (المادّة) يكون العمل الفني أجلاً وأرقى صورة عندما يخرج للوجود - عبر النّشر - ويوقع القارئ الواعي / النّاقد شهادة ميلاده الرّسمية عبر فعل القراءة الواعية/ النّاقدة.

لكن مثالية (هيجل) الجدلية هذه لم تقنع قارئاً واعياً وناقداً متمرساً مثل الفيلسوف الألماني (كارل ماركس)، وألهمته إلى نقضها وعكسها قالبا إياها رأساً على عقب خالفاً فلسفة جديدة متجدّدة اشتهرت بين البريّة بالمادية الجدلية قوامها أنّ المادّة أسبق في الوجود من الوعي، وأنّ الإنسان حين أوجدته الطّبيعة لم يكن له وعي مسبق وحوله، ولم يكن لوعيه الأوّل أن يتشكّل لولا المادّة (عالم الموجودات/ الواقع) حوله، وكلّ ما هنالك أنّه كان مسلّحاً بحواس خمسة، خلقت الصّدف والاحتكاك غير المخطّط له بأشكال الواقع وصور وعيه الأولى القائم بناء على الاستنتاج في أبسط صورهِ السّاذجة، لينطلق منه ولأوّل مرّة في بناء أو خلق أشكال جديدة في الطّبيعة مستندا بالأساس على محاكاة صور الطّبيعة وأشكالها وأفعالها ليكتسب مع سيرورة التّاريخ وإطراد تجارب الاحتكاك بالطّبيعة ومحاكاتها ثمّ تراكمها وعياً جديداً قوامه التّركيب كآلية فكرية تدعم الاستنتاج، وهكذا خلق الإنسان أوّل منتج لم يُحاك فيه الطّبيعة محاكاة بسيطة ساذجة، وإنّما ارتقى لأنّ يُؤلّف بين بعض جزئياتها في

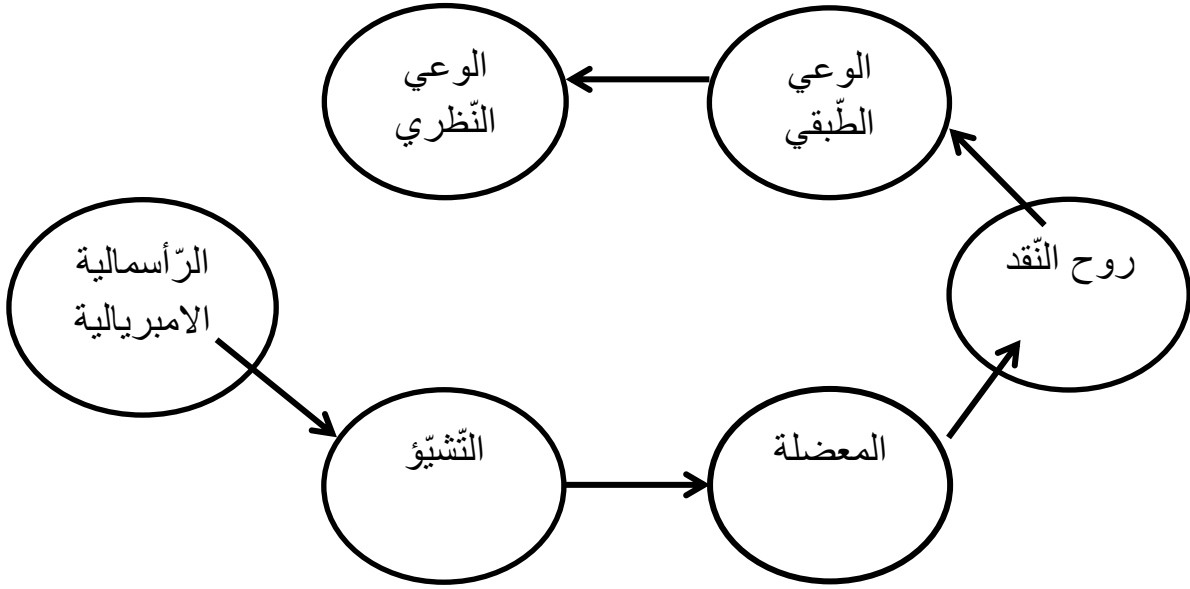
إبداع مادة جديدة (واقع جديد) سيكون بدوره المنطلق في بلورة وعي متجدد يُسهم هو الآخر في بلورة واقع متجدد وهكذا في جدلية لانهائية... وبعملية اسقاط بسيطة على عالم الإبداع الأدبي يقال أنّ المبدع بعد أن شكّلت المادة عبر التاريخ وعيه وفق الاستراتيجية الجدلية ذاتها، التي بسّطت آفها، يصل الآن يشكّل الواقع المباشر الذي يعيش ضمنه بما يحتويه من مادة- تشكّل: الكتب والأفراد والجماعات وباقي صور البنية التّحتية من هياكل واقتصاد وبنائات وسلع أشكالها- وعيه المتجدد فيبدع روايته- على سبيل المثال لا الحصر.

يضمّنها خلاصة وعيه وتأمّلاته وتطلّعاته، وحين تنزل إلى السوق تتحوّل من وعي إلى مادة تسهم بدورها في بلورة وعي جديد متجدد لدى قرائها، فيتفاعلون مع واقعهم محدثين فيه تغييرات قد لا تلاحظ في زمانها. ولكن تراكمات الحدث الناتج عن ذلك التفاعل إذا أضيفت لذلك التفاعل إذا أضيفت له أحداث أخرى تجعل تلك التغييرات جلية لتؤسّس بدورها ممّا أوجدته رواية (الأم) (لماكسيم غوركي) من تغييرات في بنية المجتمع السوفيياتي حتّى قيل أنّها قدّمت للشبيوعية ما لم تقدّمه ثلاثون سنة من النّضال.

ولاشكّ أنّ الأديب لا يمكنه أن يحدث تغييرات في البنية التّحتية وفق سيرورة الجدل هاته إلا إذا عرّى الواقع وكشف عن قبحه معه عن زيف الوعي المصاحب له، مصرّحاً أو ملمّحاً- ضمناً- إلى بديل ممكن مثيراً لتحريض الأفراد والجماعات للبحث عن/ أو لإيجاد الفردوس المفقود الذي تحلم عقولهم الباطنة به.

برزت ظاهرة التّشّيء على يد (جورج لوكاتش) في كتابة التاريخ والوعي الطبقي سنة 1923م يعالج فيه واقع النّظام الرّأسمالي الذي يمجّد المادة ورؤوس الأموال بدل الفاعل الذي أضحى أحطّ قيمة ممّا تنتجه يده، فانحطّت العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس ومستّ القيم التي تحكمه، حيث أمسى الفرد يحيا حياة الاغتراب وانحطّت انسانيته، حاصر لوكاتش ذلك في وضع مأسوي حدّد جوهره في عنصر الأزمة والتي جسّدتها ثنائية (الشيء/ الإنسان) هذه الثنائية التي تحكم حياة الإنسان فكان الوعي الطبقي للعاملين ووعيهم بموقعهم سبيلاً لتجاوز هذه الأزمة تجسّد هذا الأخير نتيجة لمرحلة سابقة عليه وهي الوعي النقدي

أتاحتها... التي جسدها التثبيؤ ليصبح فيما بعد وعياً نظرياً ببلوغه درجة من التثج لتصبح الحلقة الأخيرة من سلسلة حلقات الوعي والتي وصفها (لوكاتش) بالثورة ممثلة في الشكل الآتي:



الشكل رقم(1)

"وببلوغ الفرد هذه المرحلة فإنه يهدد وجوده المتردي بل إنه يهدد التثبيؤ ذاته"¹.

يعقب الناقد (ادوارد سعيد) على نظرية (لوكاتش) بقوله: "فالنظرية عند (لوكاتش) هي حصيلة وعي لا يتحاشى الواقع بل يمثل إرادة ثورية ملتزمة بالتغير وبالعالم... فالتثبيؤ يجب أن لا يفقد تواصله مع أصوله السياسية والاجتماعية والاقتصادية"².

بدأ (لوكاتش) دراسته للرواية بسرد التحوّلات الحاصلة في مسارها سنة 1920م في كتابه الشهير (نظرية الرواية)³ منذ زمن انقضى في العالم القديم والذي مثّته الحضارة الإغريقية محاوراً للأفكار الأدبية وجد فيها الملحمة أبلغ شكل عندهم مستعرضاً ملبسات

¹: George Lukacs: Histoire et conxiÇnce de classe édition minuit, paris ,1970, p140

²:Edward William Said: The world the text and the critic ,Cambridge Howard university, Press 1833, 10the chapter

³ : George Lukacs: La Théorie du Roman, édition Gonthier collection médication, Paris,1936

تلك المرحلة¹ وفي ظلّ قُصور الغنائية الملحمية عن استيعاب الواقع الجديد لتجسيد آمال وطموح الإنسان المأزوم توجّب البحث عن شكل آخر يتجاوب مع متطلّبات الوضع الجديد وهو ما ظهر جلياً في الانتقال الحاصل من الملحمة إلى الرّواية التي يتحكّم في منحائها المحتوى المعين والرّؤية المعيّنة المرتبطة بهذا المحتوى وهما عاملان أساسيان لتشكيل العناصر البنائية لهوية الرّواية المتجدّدة عبر الزّمن.

"ويعتبر (لوكاتش) أنّ المبدأ الأساسي الذي تُبنى عليه الرّواية بمنظوره هو عنصر المفارقة"²

ومنه يكون تعريف الرّواية انطلاقاً من علاقة الإنسان بعالمه: "نوع ملحمي يتميّز عكس الملحمة أو القصة بقطيعة لا يمكن التّغاضي عنها أو تجاوزها بين البطل والعالم، حيث لا يوجد لدى (لوكاتش) تحليل لطبيعة كلا النوعين من الانحطاط ذلك الخاص بالبطل وذلك الخاص بالعالم.

فمجموع الأبطال (...). هو مجنون أو مجرم في جميع الأحوال"³

اعتماداً إلى هذه التّحليلات سعى (لوكاتش) إلى تقسيم الرّواية إلى ثلاثة أنماط مبسّطة للرّواية الغربية في القرن التّاسع عشر وأضاف لها عنصراً رابعاً برز سنة 1920م وهذه الأنماط الثلاثة هي:

- الرّواية المثالية الجدلية: يكون فيها وعي البطل قاصراً إزاء تعقّد العالم حوله فيسرح في المثالية المجرّدة باحثاً عن قيم مثل: رواية دون كيتشون ل (ميغال سير فانتس) والأحمر والأسود (لساندال).

¹ :George Lukacs: La Théorie du Roman, édition Gonthier collection médication, Paris,1936

² : L. Goldmann: Pour un Sociologie du roman, p31

³ : IPIDPP:25-24

- **الرّواية النّفسيّة:** تهتمّ بالحياة الباطنية وتتميّز باتّساع وعي البطل الذي لا يرضى بما يقدمه العالم. فتنشأ قطيعة بين البطل والعالم، فينسحب من الحياة وينكفي على نفسه مثل: الرّواية التّربوية العاطفية لـ: (غلوبار) ورّواية أبلوموف لـ (جون تشاروف).
- **الرّواية التّربوية:** يتحفّظ فيها البطل داخل ذاته بقيمه التي تحدّد فعله، يُسمّيها (لوكاتش) بالنّضج الرّجولي مثل: فيلهالم مستر ل (جوته) أو الدّكتور جرون هاينريج ل (جون تفريد كيلر)¹

يعلّق (غولدمان) على ما جاء به أستاذه ب: "إنّ الرّواية قد أصبحت بالمعنى الذي منحه إياها (لوكاتش) تبدو كنوع أدبي لا يمكن للقيم الأصليّة - التي تبقى دوما موضع إشكال لديه- أن تكون مقدّمة في العمل الرّوائي في شكل شخصيات واعية أو حقائق ملموسة، فإنّشكالية الرّواية إذن بفعل ما يعتمل في شعور الرّوائي. هي مجردة وتخيّلية"² ويختّم (غولدمان) تعليقه على أبحاث (لوكاتش) بقوله: "وكما كتب (لوكاتش) الرّواية هي النّوع الأدبي الوحيد أو العالم التّخيّلي للرّوائي عندما يصبح إشكالا جماليا للعمل الرّوائي"³. ويضيف (لوكاتش) في هذا الشّأن: "أنّ أي وصف لا يشتمل على نظرة شخصيات العمل الأدبي للعالم لا يمكن أن يكون تامّا (...). إن رؤية العالم هو تجربة عميقة يعيشها الفرد وهي أرقى تعبيراً يميّز ماهيته الدّاخلية، وهي في الوقت ذاته تعكس مسائل العصر الهامّة عكسا بليغا"⁴

رغم أنّ (لوكاتش) كان بالفعل المؤسّس الحقيقي لمقولة رؤية العالم التي تطوّرت تطوّرا باهرا على يد (غولدمان) فإنّ عدم الاستقرار الذي طبع حياته وتسارع الأحداث وتفاقمها من

¹ L. Goldmann: Pour un Sociologie du roman, 26

²:I bid, 33

³ :I bid, p33

⁴: جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية الاشتراكية، ترجمة: نايف بلوز، ص 52

حواله جعل "اهتمامه بالدراسة الجمالية للرواية يختلط بالتفسيرات الاجتماعية والاقتصادية التي هيمنت على الوضع وكثيرا ما كان يغلب عليه تحليل الرواية في ضوء تلك المعطيات"¹.
تراجعت مسيرة (لوكاتش) في التنظير الروائي مما دفع تلميذه (لوسيان غولدمان) إلى بناء منهج أدبي يُسمى بالبنيوية التكوينية، هذا الأخير الذي تقوم دعائمه على مفاهيم ومقولات مشتركة مع أستاذه استتبها منه لإرساء معالم هذا المنهج.

ثانيا: لوسيان غولدمان ومقولة رؤية العالم:

تقوم مقولة رؤية العالم على عدم إمكانية عزل النص عن البنى الاجتماعية التي ترعرع فيها وذلك بالتركيز على بنيته الداخلية مع ربطها بالبنية الخارجية لهذا الأخير لتصبح علاقة جدلية وهذا ما جاءت به هذه المقولة لمعالجتها مثلها مثل سابقه (غولدمان) لذلك وجب علينا أن: "نكتشف آلية الحركة بين عناصر النص، لنكتشف الرؤية التي تحكمها، وربما تمكن الباحث في مجموعة نصوص أن يكشف قوانين مشتركة بينهما"².

أما الجدلية الثانية فهي تلك التي يتفاعل فيها الفرد والجماعة: الفرد في إنشاء العمل الإبداعي والجماعة بإنتاجه؛ حيث ندرك هذا التفاعل من خلال مقولة رؤية العالم التي يقوم المبدع بإخراجها من خلال الأعمال الإبداعية مجسدة لهذه المقولة لأنها تعبر عن رؤية تتجاوز الفرد إلى الجماعة لإيجاد حلّ أمثل لمشكلاتها لتحقيق التوازن في العلاقات العامة مع غيرها من الطبقات.

¹: حميد الحميداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص 63

²: جمال شحيد: في البنيوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، 1982م،

" لذا فإننا نفترض وجود آخرين غير الفنان لهم علاقة قراءة أو نظرة أو سماع ... وجمهوره... وكما أننا في علم النفس لا نستطيع الفصل بين الأنا والآخر.... والبعد الفردي داخل العمل الفني"¹.

هذه الرؤية هي نتاج جماعي لا تخلو من الفرد المبدع وعليه فإنّ العمل الإبداعي هو شكل من أشكال الوعي انطلاقاً من البعدين الفردي والجماعي باعتبار أنّ "الرؤية الجماعية للعالم والتي تعيشها المجموعة بشكل طبيعي، ولا مباشر تؤثر في الفرد الكاتب المبدع الذي يعيدها بدوره إلى المجموعة"² ويثبت (غولدمان) على أنّه "بعيدا عن إقامة تعارض بين الفرد والمجتمع بين القيم الروحية والحياة الاجتماعية... يمتزج لديه العالمان سواء في المجال الأدبي أو المجالات الثقافية والدينية والفلسفية"³ لأنّ "العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والإبداع الأدبي لا تهتمّ مضمون هذين القطاعين من الواقع البشري... الوعي التجريبي لفئة اجتماعية والكون التخيلي الذي يبده الكاتب"⁴.

ويربط (لوسيان غولدمان) مقولة رؤية العالم بمصطلح آخر هو عنصر المفارقة والذي يجسّد المبدأ الأساسي النظري لتلك المقولة، جعل (لوسيان غولدمان) ذلك العنصر وسيلة لخدمة منهجه وكان لها مكانة عند (لوكاتش) الأمر الذي جعل (لوسيان غولدمان) يتقن لخطورتها على مستوى الدراسات النقدية حيث قال عليها (لوكاتش): "من أجل تجديد المعنى بصفة دقيقة يجب رؤية الفرق بين الواقع المتحقق في واقعيته وما ليس سوى انعكاس جمالي بسيط"⁵.

¹ : جمال شحيد: في البنيوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان: ص38

² : Lucien, Goldmann: Pour une Sociologie du roman ,p345

³ : لوسيان غولدمان: المادية الديالكتيكية وتاريخ الفلسفة والأدب، ترجمة: نادر ذكرى، بيروت، ط1، 1981م، ص19

⁴ : Lucien Goledmann: Maxime et science humaines édition Gallimard, paris, 1972, p 75

⁵ : Georg, Lukacs: La signification present du réalisme critique édition Gallimard, paris, 1960, p104

حيث يؤدي إهمالها إلى مطاوعة أفكار الكاتب المعروفة: "والكاتب إنسان يعتبر على شكل ملائم ليخلق ويعبر عن هذا العالم... وفي هذه الحالة كل انتصار للنوايا الواعية للكاتب سيكون مميتا للعمل الأدبي الذي تتوقف قيمته الجمالية على المقياس الذي يعبر فيه رغم وضد القناعات الواعية للكاتب"¹.

وعليه لتحرر من ذلك السقوط يجب أن نفهم نوايا الكاتب المعروفة مع الاهتمام بالدلالة الموضوعية لعمله بعيدا عنه أو عكس رغبته ذلك أن: "هذه الرؤية ليست واقعة فردية بل واقعة اجتماعية تنتمي إلى مجموعة أو طبقة وتبعا لهذا الاستدلال فإن رؤية العالم هي... على مجموعة من الناس توجد في بعض الطبقات الاجتماعية"²

والوعي الضمني كما يسميه غولدمان يبتعد في مفهومه عن الوعي واللاوعي لأنه وعي جماعي في نسق يجمع بين أفراد الطبقة أو المجموعة.

ساهم مبدأ التماسك والانسجام في استمرارية تلك الرؤية عبر مختلف فئات المجتمع والتي يزعم لوسيان وجودها في الأعمال الأدبية العظيمة في الاتساق وترابط أفكارها الترابط الذي لا يستطيع تحقيقه لا الأفراد ولا المجتمعات وهذا ما يجسد مفارقة حقيقية أما المفارقة الثانية التي تحقق رؤية العالم كانت على مستوى الجماعة الاجتماعية عبر علاقة انفصامية (مجتمع/ واقع) يميزها التفكك والانفصام في علاقة المجتمع سواء أفرادا أو طبقات بواقعه وكذلك عبر علاقة منسجمة يميزها التحامه ببعضه البعض (مجتمع/ مجتمع) أطلق عليها غولدمان الوعي التاريخي للذات أي أنه ينطلق من ذات الجماعة لتوحيد العلاقة الانفصالية الأولى (مجتمع/ واقع) بالرغم من عدم ادراكهم لذلك الانفصام على مستوى الواقع.

¹ : لوسيان غولدمان: المادية الجدلية وتاريخ الادب ضمن كتاب البنيوية التكوينية والنقد الادبي، ترجمة: محمد برادة،

مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1985م، ص 17

² : بول باسكاري: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان ضمن كتاب البنيوية التكوينية والنقد الادبي: ترجمة: محمد برادة:

مرجع سابق، ص48

ميّز لوسيان غولدمان ثلاثة مراحل للفكر الجدلي عبر مختلف دراساته: بدأت بالمرحلة التي نشأت بها النزعة التجريبية والعقلانية في عصر النهضة ثم المرحلة المأساوية التي تميّزت بفلسفة باسكال وكانط، وأخيرا المرحلة الجدلية التي تبلورت في نظريات هيجل وماركس ولوكاتش على التوالي.¹

ثم المرحلة الاخيرة التي أضحت فيها غولدمان وريثا للفلسفة الجدلية من خلال اهتمامه بأعمال المفكر باسكال باعتباره ممثلا للنزعة الجدلية الأمر الذي ساهم في ظهور كتاب (الرب الخفي) في مناخ متقلب ميّزه تيار الستالينية بين سنتي 1949م - 1953م مما أدى إلى انقسام الأحزاب²، وتشتت الطبقة العاملة كلّ هذا كان دافعا للاهتمام بتاريخ المأساة في تراثها، مما جعل غولدمان يُجري دراسة بين باسكال وغوته وماركس لكن هذه الدراسة لم تتحقّق إلا مع راسين المسرحي الفرنسي في القرن التاسع عشر.

تتبع غولدمان في كتابه الجدلية الماركسية وذلك لإنجاح الاشتراكية حيث كان عليه: "أن يختار العيش في كنف الاشتراكية أو ينغمس في الهمجية والتشتت الذي تمثله الفردانية الرأسمالية"³

ولم يكن كتاب غولدمان من اكتشافه بل له أصول في الفكر اللوكاتشي في كتاب التاريخ في كتاب التاريخ والوعي الطبقي مبدّلا مصطلح الوعي الطبقي بمصطلح رؤية العالم.

¹ : ينظر: جمال شحيد: في البنيوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ص 61

² : نفسه: ص 62

³: Lucien Goldemann, Le dieu caché, p 236

صدر كتاب الرّب الخفي في 404 صفحة يضمّ أربعة فصول جاءت كالاتي:¹

1 الرّؤية المأساوية من ص 01 إلى ص 96.

2 الأساس الاجتماعي والثقافي في الجنسانية من ص 97 إلى ص 184.

3 الإنتاج الأدبي والفكري الجنساني (فصل تطبيقي)

أ: باسكال من ص 185 إلى 346

ب: راسين من ص 347 إلى ص 404.

خصّص **غولدمان** الفصل الأوّل لدراسة وتحليل أعمال **باسكال** و**كانط** و**راسين**. تنقسم إلى تيارين كبيرين أولهما نزعة الشك والتي تجلّت في الفردانية مع **منيتاني** و**ديكارت** والنزعة الجدلية التي تجلّت في أعمال **هيجل** و**ماركس**.

أقام **غولدمان** هذه الدّراسة بناءً على ثلاث أقطاب أساسية وهي:

1 الله: يمثّل ذلك العنصر الخفي في هذه المعادلة الثلاثية وهو أصل وجود الإنسان المأسوي، يحدّد مصير الإنسان.

2 العالم: وهو العنصر الثّاني في المعادلة يكون مرئياً ورغم ذلك غير مفهوم ممّا يؤدي بالإنسان الذي يعيش في هذا العالم دون أهداف وتجسّده مراسيم مقتل المسيح في أفكار **باسكال** والتي طرحت في مسرحية **Phèdre** ل**راسين**.

3: الإنسان: يمثّل الحلقة الضعيفة في هذه المعادلة مثّله **باسكال** بأنّه مخلوق يتقاسمه العالم القاهر والله القادر ما يجعله يكفر بمبادئ العالم المناقضة لمبادئ الإيمان واللّجوء إلى الله الخفي الخالق للعالم والإنسان، يتماشى هذا مع نزعة متشدّدة للجنسانية.

¹ : فرياد جبوري غزول: إدوارد سعيد: العالم والنّص والنّاقد الأدبي، كجّلة فصول النّقد الأدبي، مصدر سابق، ص194

استهّل لوسيان غولدمان بحثه رؤية العالم عند كلّ من الأدبيين باسكال وراسين بعرض الخلفية الفكرية والفلسفية لهذين الكاتبين وخلص إلى أنّ العقيدة الفكرية (Doctrine) التي أثّرت فيها الجنسانية (Le Jausemisme)، ولأته- غولدمان- متشرب بالفكر الجدلي الماركسي مؤمن بأنّ أي منتج فكري لا يمكن أن يكون وليد وعي طبقة أو جماعة بعينها أثّرت في صاحب ذلك المنتج، ألزم نفسه بمناقشة السياقات السوسيوثقافية المصاحبة لميلاد ونشأة الجنسانية، موضحاً ذلك بتحليل العلاقة بين الجنسانية باعتبارها فئة اجتماعية تتشكّل بنية تحتية صانعة لوعي قائم مباشر وبين الاعمال الإبداعية للأدبيين باعتبارها بنية فوقية علوية حاصلة لوعي جمعي خفي اصطلح عليه رؤية العالم هادفة لخلق وعي متصوّر ذي طبيعة تجريدية اصطلح عليه "الوعي الممكن" لكونه غير قائم ولكنّه ممكن الوجود ما دام الوعي الجمعي الخفي (رؤية العالم) تستهدفه غاية تدوم الوصول إليها"¹.

ثالثاً: مقولات البنيوية التكوينية: (Genetic structuralism)

تهدف البنيوية التكوينية -باعتبارها منهجا قائما بذاته في التحليل- إلى الكشف عن رؤية العالم في الخطابات والنصوص، وذلك عبر جملة من المقولات المعرفية هي:

1. البنية الدالة: (The meaningful structure)

ينطلق لوسيان غولدمان من تحديده لمفهوم البنية الدلالية من فكرة أساسية استأقها من التحليل النفسي عند فرويد مفادها: "أنّ أعمال الإنسان بالضرورة ذات دلالة شمولية نسبيا ولا يمكن فهمها إلا ضمن بنيتها التي نشأت فيها مضاف إليها الظروف المحيطة بولادتها"².

¹: Voir- Lucien Goldmann: Le dieu caché édition Gallimard, Paris, 1979, chapitre2 et3

: Lucien Goldman: Sciences humaines et philosophie, éd, Paris, p: 159

ويشترط قبل البدء في أي تحليل بنيوي تكويني قراءة النص قراءة تأملية كاشفة، واستخراج ذلك التشكيل النصي الذي له امتداد في ثنايا النص ويحمل فهما نوعيا للحدث السياسي أو الاقتصادي أو حتى العسكري ولمختلف سياقاته الثقافية ومخرجاته من تغيرات هذا التشكيل في حقيقته ما هو إلا: " البنية الدلالية للنص التي " لا يمكن ... أن تظهر على جميع أفراد المجتمع وإنما تتحقق بصورة استثنائية بواسطة الفكر العملي أو الفلسفي أو عن طريق العمل الاجتماعي أو الفني الذي يقوم به أفراد متميزون"¹ استطاعوا بمؤهلاتهم وعقريتهم أن يقرؤوا الوضع التاريخي لمجتمعهم ويفهموا اللحظة الراهنة ضمن سياقاتها، ولأن العمل الأدبي فضاء الكاتب يُعبّر من خلاله عن رؤية جماعته للعالم تلك الرؤية: " التي تعيشها المجموعة بشكل طبيعي ولا مباشر، تؤثر في الكاتب المبدع الذي يعيدها بدوره إلى المجموعة"²

لكن بالطريقة التي لا يكشف فيها عن نواياه الواعية بل يغمرها في طبقات النص، تاركا للقارئ الناقد ولوعيه بعض الشفرات التي يهتدي بها في طريق حضرياته عن تطلعات الجماعة التي يكون الكاتب امتدادا لها، ولهذا فإنّ " كل انتصار للنوايا الواعية للكاتب سيكون مميتا للوعي الأدبي الذي تتوقف قيمته الجمالية على المقياس الذي يُعبّر فيه - رغم وضدّ النوايا والقناعات الواعية للكاتب - عن الكيفية التي يحسّ بها الكاتب وينظر عبرها إلى شخصياته"³، يبقى أن نضيف أنّ أهمّ خاصيتين تحدّدان هوية البنية الدلالية المبحوث عنها في النص هما الشمولية والتماسك أي شمولية ذلك التشكيل النصي وتماسكه.

¹ : Pierre, VALLERY ZIMA, Goldman: dialectique de la totalité, éd: Seghers, collective psychotique, n: 22, Paris, 1973, p 42

² : Lucien Goldman: pour une sociologie du roman, p 345

³ : لوسيان غولدمان: المادية الجدلية وتاريخ الأدب: ضمن البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، تر: محمد برادة، مصدر سابق،

أمّا الشمولية فقد آمن **غولدمان** بـ "أنّ كلّ حقيقة جزئية لا تأخذ معناها الصّحيح إلاّ إذا وضعت في المجموع، كما أنّ المجموع لا يمكن أن يتحقّق إلاّ عن طريق المضيّ قُدماً في استكشاف الظواهر الجزئية"¹.

وبناء عليه استعار مبدأ الشمولية من جورج لوكاتش ليحدّد من خلاله مواصفات البنى الدلالية وأنّه لا يمكن عدّ كلّ تشكيل نصّي بنية دلالية ما لم تربطه علاقة معنى وطيدة مع غيره من البنيات في إطار شمولي جامع.

وأما التماسك: فلا يمكن تحديد دلالاته عند **غولدمان** إلاّ من خلال ضبط الهدف أو الاهداف التي ترومها دراسة البنية الدلالية في تماسكها مع غيرها من بنى النصّ او الواقع الاجتماعي، ولأنّ التماسك هو خاصية من خواص البنية فلا يمكن فهمه إلاّ من خلال فهم البنية التي يوضّحها مؤسس نظرية المعرفة في علم النفس قائلًا: "البنية هي نسق من التحوّلات له قوانينه الخاصّة باعتباره نسقًا، علما بأنّ من شأن هذا النسق أن يظلّ قائمًا ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحوّلات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحوّلات ان تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تعيب بأيّة عناصر أخرى تكون خارجة عنه ... وقصارى القول: أنّه لا بدّ لكلّ بنية إذن من أن تتسم بالخصائص الثلاثة الآتية: الكليّة، والتحوّلات، والتنظيم الذاتي"²

¹: Lucien Goldman: le dieu cache, p 109

² : جان بياجى: البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبراي، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982م، ص12

إنه وقبل الكشف عن أهداف التماسك وأبعاده في صياغة دلالية البنية يجب أولاً وقبل كل شيء النظر إلى العمل الأدبي باعتباره دولة لها جغرافيتها وحدودها وشعبها وإلى داخل العمل الأدبي من أشكال ومضامين باعتبارها كيانات اجتماعية داخل هذه الدولة، وهي في صراع دائم تحكمه مصالحها وآمالها وبناءً على هذا الأساس يمكننا أن نفهم أن المقصود بتماسك البنية أو البنى الدلالية داخل النص.

- أولاً: تماسك الأشكال والمضامين ومنطقية العلاقة التي تربط شقي اللغة والمعنى.

- ثانياً: تماسك الفرد/ الشخصية الأدبية بالجماعة التي تعدّ امتداداً لقناعاته وتطلّعاته.

- ثالثاً: تماسك دلالية الصّراع بين شخصيات العمل الأدبي وصراع الطبقات خارج النص (الواقع). خصوصاً على مستوى الصّراع خارج الجماعة/ الطبقة، والصّراع داخل الجماعة/ الطبقة الواحدة، وللوصول إلى ذلك التماسك والكشف عن البنية الدلالية بحسب التركيز على مواصفات الشخصيات الأدبية وأفعالها ثمّ تطلّعاتها وآمالها وربط كل ذلك بـ "الحياة الفكرية والنفسية والعاطفية، والحياة الاقتصادية، والحياة الاجتماعية التي تعيشها المجموعة التي يعبر عنها نصّ الروائي"¹ في رهانها والتحوّلات الطارئة عليها في أبعاد ثلاثة حياتها الثلاثة تلك بغية ضم ما يتمّ جمعه من مخرجات إلى ما ستُفرج عنه دراسة الفهم والتفسير ومستويات الوعي لفكّ الاستراتيجية التي تعمل بها كل تلك الآليات وكيفية انتظامها في عملها ذاتياً راسمة رؤية للعالم مختزنة في شكل أنساق مضمرة تحتاج إلى كل تلك الحفريات.

¹ : Lucien Goldman: le dieu cache, p 111

2. الفهم والتفسير (Understanding & Explanation)

- الفهم: (Understanding)

ينشط مفهوم الفهم عند لوسيان غولدمان داخل نسق النص دون تجاوزه إذ "أنّ الفهم قضية تتعلق بالانسجام الداخلي للنص، وهو ما يفترض أن نتعامل حرفياً مع النص كلّ النص ولا شيء غير النص، وهو البحث داخل النص عن البنية الدلالية الشاملة"¹. معنى هذا أنّ الفهم مفهوم يشتغل على مستوى البنية بمعنى البحث عن دلالة البنى الصغرى في النص على طريقة البنيوية الفرنسية أو النقد الجديد في أمريكا. إنّ الفهم عنده يُعتبر "وصفا للعلاقات الأساسية المكوّنة لبنية دلالية ما"². وفي هذا الصدد يُعلّق أحد الباحثين الفرنسيين قائلاً: الفهم عملية فكرية تتمثل في الوصف الدقيق للبناء الدلالي الصادر عن العمل الأدبي المدرّس فقط، معناه أنّه بمقدور الدارس استخراج نموذج دال بسيط محدود العناصر لكن بعناية حيث يتمتّع هذا الدال بعلاقات تمنحه أفضلية أن يكون صورة تمثّل مجمل النص، بمعنى عموم النص فقط دون كلّ ما سواه ولا يأتي ذلك إلا عبر:

- الكشف عن أبنية دالة في النص تترابط فيما بينها مشكّلة شبكة داخل النص واستخلاص العلاقة التي تربطها بمجمل النص.
- عدم انحياز الدارس لأبنية دون الأخرى، بل يتعامل معها وفق مبدأ تكافؤ الفرص.
- العزوف عن التحوير في شبكة الأبنية حذفاً أو إضافة"³

¹ : Lucien Goldman: Marxisme et sciences humaines, éd: Gallimard, paris, 1970, p 62

² : Lucien Goldman: in collectif le structuralisme génétique, p33

³ : ينظر: جمال شحيد: في البنيوية التكوينية؛ دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ص116

- التفسير (Explanation)

وهو الخطوة المكتملة للفهم، إذ كان يتّجه نحو كشف شفرات الدلالة في البنى الداخلية للنص فإنّ التفسير يقوم على ربط النصّ بالسياقات الثقافية المحيطة بوجوده، إنّه بالمعنى الحرفي: "إدراج بنية دلالية في بنية أخرى أوسع منها تكون فيها الأولى جزء من مقوماتها"¹ ولهذا يقول **غولدمان**: "إنّ الفهم والتفسير ليسا طريقتين منفصلتين، ذلك أنّ الفهم يظهر كمنهج فكري خالص مبني على وصف متناهي الدقة للبنية الأساسية، أمّا التفسير فهو مجرد تكامل ووحدة لتلك البنية"². بمعنى أنّك إذا شئت قلت إنّ التفسير هو ربط ما يتوصّل إليه في مرحلة الفهم من دلالات برؤية الجماعة أو التيار الفكري الذي أسهم في صناعة فكر الكاتب أو بمعنى آخر التي تشكّل مخرجات الفهم امتدادا أو نتائج لها في النصّ. ومثاله مثلا أنّه إذا أمكننا مرحلة الفهم من استخلاص رؤية إنسانية متقابلة للمؤلف / المبدع في نصّه، وربطنا علاقة موضوعية بين هذه الرؤية والوجودية المتقابلة عند **جون بول سارتر** وأتباعه، نقول عن ذلك الرّبط المنطقي الموضوعي تفسير.

- مستويات الوعي:

يدرك **غولدمان** جيّدا صعوبة دراسة موضوع الوعي بله وضع وتحديد مفهوم جامع مانع له يكون محلّ اتفاق وإجماع بين الفلاسفة الدارسين والمفكرين الباحثين، ولهذا تجده يقرّ بذلك مرجعا تلك الصّعوبة إلى "الطبيعية الانعكاسية لمفهوم الوعي الذي ما من مرّة تناولناه فيها إلّا وجدناه يمثّل الذات والموضوع في أي خطاب ممّا يجعل امر تأكّيده مستحيلا"³ ومع ذلك فإنّ **غولدمان** يربط ربطا وثيقا بين الوعي والفعل الإنساني في جزئه المتجاوز لفرديته⁴ وهذا هو أحد أهمّ وأبرز منطلقات البنيوية التكوينية فأفعال الإنسان حين تختبر في

¹ : Lucien Goldman: Sciences humaines et philosophie, p 158

² : Lucien Goldman: Marxisme et sciences humaines, p 66

³ : I bid, p 121

⁴ : Ibid: p 121

مسرح الواقع تشكّل لدى صاحبها وعيا أوليا بضرورة الانتظام في جماعة لأنّ أفعاله لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن تلبي كلّ متطلباته، فهو بطبعه كائن اجتماعي محتاج لغيره، فقير إلى التعاون، هنا تتشكّل عنده قناعات يتقاسمها مع الجماعة (طبقة اجتماعية) تنعكس في أفعال انسانية تتجاوز فرديته تحت ضغط الحاجة والرغبة الملحة في حلّ مشكلة يعجز الفرد الواحد عن حلّها، ما يعني أنّه يتشكّل في مرحلة سابقة وعي فردي يؤوّل بالضرورة إلى وعي جماعي يترجم في مرحلة لاحقة إلى عمل فني (إبداع)، وإن شئت تمعن في مذهب عالم الاجتماع الألماني أرنست فيشر وهو يدلّل على ذلك قائلا: "عندما يقطع الإنسان شجرة أو يتعاون الأفراد على رفع حجر، يهتفون في نبرة جماعية واحدة، كما أنّ أغاني الحصاد في لحظات الحركة تقدّم لنا المضمون العميق للشعر من حيث هو شكل جمالي مؤثّر وخالق للقيم الاجتماعية والروحية التي تدفع الروح الجماعية والتضامن العملي بين الأفراد"¹. ووفقا لهذا لا يمكن فصل وعي الفرد عن وعي الطبقة الاجتماعية التي اضطرّ أو اختار أن ينتظم ضمن قيمها وتصوّراتها الفكرية، معنى هذا أنّ وعي الفرد الذي تلك هي حاله لا يمكن إلّا أن يكون إمّا انعكاسا لوعي جمعي موجود بالأساس، أو لبنة في بناء وعي جديد في طور الانجاز، يُسمّى الأوّل وعيا قائما، فيما يسمّى اللّحق وعيا ممكنا، فما هي حدود الفروقات الجوهرية بينهما يا تُرى؟

• الوعي القائم: (Real consciousness)

قد يطلق عليه أيضا الوعي الفعلي الواقع، وما يهمنّا منه في مجال الدّراسة النّقدية والأدبية هو تمّظُّهه على مستوى الأدب، وهي حالّ يمكن القول عنها إنّها "كلّ نسيج فكري يعكس ويترجم ما تشكّل من مخرجات تحت ضغط موروثات الماضي من ظروف اقتصادية، وأبعاد فكرية أو عقديّة سلوكية وأحداث سياسية... إنّها ما يتبلور في الأذهان وينعكس في الكتابة الأدبية عندما تعمل جماعة ما على فهم واقعها والتّعايش معه استنادا إلى تلك

¹ : أرنست فيشر: ضرورة الفن، تر: ميشال سليمان، دار الحقيقة، بيروت، 1972م، ص 13

المخرجات¹ وخلاصة القول أنّ الوعي القائم هو ذلك الخيار المفروض مسبقاً على جماعة ما يشكّل لها القلب الذي تتقلب ضمنه ولا يمكن أن نفكر خارجه وهي تُساير واقعها بمختلف تبعاته.

• الوعي الممكن: (Possible consciousness)

عندما تصطدم الطبقة الاجتماعية مع واقع ترفض مسابرة بالأدوات نفسها لعجز تلك الأدوات تلجأ للتفكير في أدوات جديدة تروم من خلالها تحسين واقعها أو البحث عن البديل، نسمي هذا التفكير والتصور الناتج عنه وعياً ممكناً في أبسط صورته، إنه بمعنى آخر تطوير في الوعي القائم يحدث عندما تنشأ الطبقة الاجتماعية المنجزة للوعي القائم السابق بديلاً عن وضعها الراهن فتسعى لإعادة الانتظام وفق قواعد جديدة لم يفرزها الماضي وإنما أوجدها الواقع والتطلع لغد أفضل، إنه شكل من أشكال الوعي الجديد تماماً والأكثر عمقا وتجريداً والذي قد تؤول نتائجه إلى تبني الجماعة قيم جماعة أخرى أو حتى الانصهار ضمنها²، وعلى صعيد الأدب يمكن حصر مظهراته في كلّ بناء لغوي صريح أو ضمني الدلالة يعبر عن نقد لواقع ما، فنستخلص منه وفق قرائن واستناداً إلى مفهوم المخالفة لبينة من لبنات الوعي الممكن، كما يمكن أن نفهمه من كلّ تصريح أو تلميح إلى تطلع ما، إنه وباختصار غير مُخلّ، كلّ نسق فكري داخل بنية النص الأدبي يعبر بشكل أو بآخر عن طموحات وآمال الطبقة الاجتماعية ويكون صوتاً لها.

وبهذه الصورة يستوجب الوعي الممكن في تشكيله لرؤية العالم المعبرة عن طموح المجتمع بأسره الوعي القائم، ويتضمّنه بكلّ تفاصيله، بل يعيد بعثه من جديد؛ ذلك أنه ينطلق منه لا ليمثله أو يعكسه، بل ليتجاوزه إلى أفق وعي أكثر شمولية قد تتحوّل إلى حركة تاريخية يدفعها أفراد المجتمع بأسره ويغذيها العظماء والمبدعون متخذة أشكالاً فلسفية وفنية

¹: Lucien Goldman: Marxisme et sciences humaines, p126

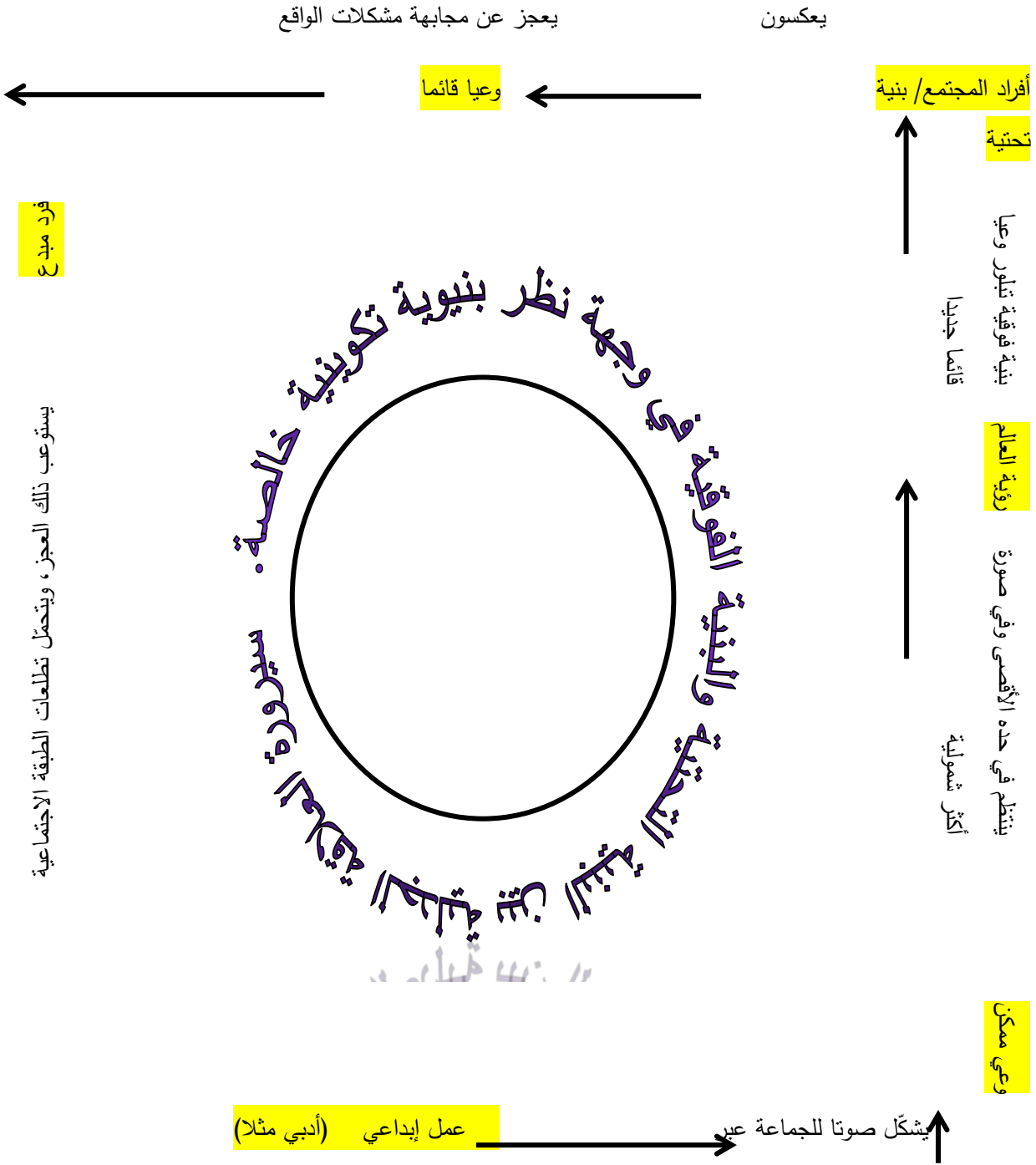
²: op. cit, m, p

مادّتها الأولية هي الخلفية العقديّة والسّلوكية لهذا المجتمع أو ذاك، وهو ما يُطلق عليه غولدمان على المستوى الفردي: "بالقوّة الفرديّة الدّافعة إلى رؤية العالم في حدودها القصوى"¹ ويسمّيه على المستوى الجمعي: "حاجة الطّبقة الاجتماعيّة إلى الحدّ الأقصى من الوعي الممكن"².

¹ : Lucien Goldman: pour une sociologie du roman, p 42

² : Lucien Goldman: Sciences humaines et philosophie, p 125

وكخلاصة لما سبق ولذلك نضع بين يدي القراء هذا المخطّط:



الفصل الثاني:

رؤية العالم في رواية في قلبي أنثى عبرية

تمهيد:

تُلمّزنا الدّراسة البنيوية التّكوينية عند مقارنتها للتّصوص مقارنة علمية إجرائية (تحليلية) أن نحترم عدّة مراحل يتقدّمها الفهم فالّتفسير ثمّ يعقبه بحث الوعي بنوعيه: القائم والممكن.

أولاً: رواية " في قلبي أنثى عبرية " بين الفهم والتّفسير:

أ- في فهم رواية في قلبي أنثى عبرية:

استناداً على ما ورد في المدخل وبناء على أنّ الفهم لا يمكن أن يكون قضية تتعلّق بالانسجام الدّخلي للنّص، وهو ما يفترض أن نتعامل حرفياً مع النّص كلّ النّص ولا شيء غير النّص، وهو البحث داخل النّص عن البنية الدّلالية الشّاملة هذا حسب قول لوسيان غولدمان وهذا ما أثبتته أيضاً محمّد صايل حمدان في قوله: " قراءة النّص قراءة أولية، وتسجيل المفاهيم والأحداث وملاحح الشّخصيات كما هي دون تعليق ويمكن أن نسّمّي هذه المرحلة بمرحلة مستوى الفهم"¹ وعليه سننظر في هذا المبحث إلى مجموع المفاهيم التي تؤلّف كُلية النّص.

فنقول أنّ الرّواية تبدو إلى حدّ بعيد واقعية، ولاشكّ أنّ لكلّ سرد واقعي سبب، وهو ما ينطبق على ما بين أيدينا، وفي ذلك تقول الكاتبة "خولة حمدي" " تعرّفت على ندى بطة الرّواية، على صفحات منتدى إلكتروني، كانت تروي قصّتها التي أبكتني، غادرت المنتدى لكن القصة لم تغادرني"² ولأنّ الرّواية كما سبق تنزع إلى الواقعية فقد عرضت لقضية اليهود وأصلهم وتاريخ حضورهم في تونس وعلاقتهم بسكّانها الأصليين (البربر) والوافدين (العرب) ولا أدلّ على ما نقول من إشارة الكاتبة إلى ذلك في تجسيد روايتها حيث قالت: " تعرّفت من خلالها إلى المجتمع اليهودي المغلق وإلى من يسمّون باليهود العرب"³

¹ : محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتّوزيع، اريد، الأردن، ط1، 1991م، ص80

²: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية (رواية)، دار كيان للنشر والتّوزيع، الجيزة، القاهرة، 2013م، ص 7

³: نفسه: ص7

وأيضاً: "... معظم يهود تونس قدموا من اسبانيا في أواخر القرن الخامس للميلاد"¹ وكذلك: "... وهم من أحفاد المهاجرين الأوائل الذين تشبّثوا بالأرض وأقروا انتماءهم إلى البلاد التّونسية واندمجوا بين السّكان واكتسبوا عاداتهم وطباعهم حتّى لم يعد هناك من يميّزهم عنهم، غير بقائهم على دين أجدادهم"².

وأيضاً تحدّثت عن المقاومة اللّبنانية ضدّ الإسرائيليّين وعن بعض الوقائع التي يجهلها الكثيرون فقالت: "... لكنني عرفت أيضاً أشياء لم تخطر ببالي عن المقاومة في جنوب لبنان، عن الحبّ والحرب"³ وأيضاً تناولت في روايتها مدى قسوة وهمجية ووحشية القوات الإسرائيليّة ويتجلى ذلك في عبارة: "... كان يحسّ بانفجارات صامّة تحصل في خلايا ساقه التي أصابتها قذيفة إسرائيلية"⁴. وقولها: "ألقي الرجل السلاح بحركة رشيقّة فتلقاه أحمد... وسارع لينظم إلى صفوف إخوانه في حصة التدريب"⁵.

من جانب آخر تحدّثت عن المعاملات والتّصرفات الحسنّة التي يقوم بها بعض اليهود مع المسلمين ومنها: "نشأت ربما بين أحضان عائلة جاكوب اليهودية وهم يعتبرونها فرداً منهم"⁶ إضافة إلى: "... وأيقنت أنّها و إن كانت يهودية فإنّها لن تنتمي يوماً إلى الفكر الصّهيوني! "⁷ وكذلك في عبارتها: "رفعت عينيها في انزعاج وهتفت:

- وما شأن ديانتي بالعمل الانساني؟ ألا يحثّك دينك على الرّحمة والرّأفة وتقديم يد المساعدة إلى من يحتاجها، مهما كان انتماءه وعقيدته؟"⁸

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية: ص 10

²: نفسه: ص 11

³: نفسه: ص 7

⁴: نفسه: ص 31

⁵: نفسه: ص 173

⁶: نفسه: ص 17

⁷: نفسه: ص 38

⁸: نفسه: ص 62

إضافة إلى حديثها عن الأخوة والتكافل رغم اختلاف الدّين ويتجلّى ذلك في قول الكاتبة: "... أمّي كانت حريصة على تعليمنا الدّين اليهودي، أمّا ميشال فقد ربّاه والده على المسيحية، لكننا تعلّمنا أنّ ذلك لا يغيّر من أخوتنا شيئاً... لأنّ الله واحد للجميع".¹ وكذلك يتجلّى ذلك في عبارتها: "... لا تستغرب ما أقول... فأنا نشأت في عائلة تختلط فيها كلّ الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام ... ليس هناك حواجز بيننا".²

وعلى النقيض ممّا تحدّثنا عنه سابقاً هناك نوع آخر من اليهود، هذا النوع الذي لا يطبق رؤية المسلمين ويعتبرهم غرباء، ويمتثلون خطراً يهدّد حياتهم وثقافتهم ومعتقداتهم فقالت في هذا الصّدّد: " لكنّها اليوم أيقنت أنّ كلّ ذلك كان وهماً، وأنّها غريبة عن المكان كما هي غريبة عن أهله"،³ وأيضاً: "... وقد تزايد إصرارها على عدم العودة طالما في البيت نفس مسلم".⁴ وأيضاً عبارة "إنّها تقدّر خوفي عليها من المسلمين".⁵

وأيضاً نجد الكاتبة تعرض الفروق بين المرأة المسلمة واليهودية في قوله: "... كانت تضع غطاء رأس وترتدي ثوبا طويلا فضفاضاً. أيقنت على الفور بأنّ الفتاة مسلمة، فالفرق واضح بين الحجاب الإسلامي وغطاء الرّأس اليهودي المعاصر".⁶ أيضاً "إذن قرّرت ارتداء الحجاب؟"⁷، وأيضاً "لكنّه يعرف الكثير عن دين الإسلام ويدرك أنّ ارتداء الحجاب ضرورة للمرأة المسلمة".⁸ وأيضاً "النساء اليهوديات الملتزمات لم يعدن يرتدين أوشحة، بل يفضلن

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 69

²: نفسه: ص 64

³: نفسه: ص 163

⁴: نفسه: ص 164

⁵: نفسه: ص 134

⁶: نفسه: ص 116

⁷: نفسه: ص 81

⁸: نفسه: ص 82

القبعات والشعر المستعار الذي يمكنهن من الظهور في هندام لائق وعصري، دون أن يتنازلن عن قناعاتهن الدينية¹.

كذلك" وكذلك بالنسبة إلى الثياب، فإن الفرق واضح فيها. حيث لا تهتم اليهوديات بطول أثوابهن، فيكشفن سيقانهن، ويُضَيِّقْنَ على خصورهن بالأحزمة².

وكذلك العدوان اليهودي على الدين الإسلامي في عبارة: "لم يفكر جاكوب يوما في دخول المسجد، ولا يريد أن يفكر في ذلك، بل لعلّه يخشى أن يلحقه أحد معارفه يقف تلك الوقفة الغربية فلا سلم من تجريح أو تلميح..."³

بينما عالجت أيضا موضوع الدفاع الأخلاق الإسلامية فجاءت العبارات المؤيدة لذلك في روايتها متعدّدة من بينها: "لأنّ الإسلام لا ينفي اليهودية بل جاء ليختم الرّسل السّماوية كافة، ويوحّد البشرية حول دين واحد لا مكان فيه للتّفرقة أو التّمييز العرقي"⁴.

من ناحية أخرى تحدّثت عن الوفاء والصّبر: "آه لو أنّ أحمد هنا... كان سيكون أسعد النّاس"⁵. وقولها: "كنت قد عاهدت نفسي بأن تكون أوّل من يصله الخبر، وأوّل من يشاركني نشوتي بحياتي الجديدة، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمدا رسول الله"⁶.

"ها أنا ذا أنطق بالشّهادتين للمرّة الأولى، وأنت الشّاهد الوحيد على إسلامي"⁷. فرحة ندى باعتراف الإسلام: في قولها: "فتممّقت أكثر حتّى لا تتوقّف عند الجانب العلمي، وتكتشف بلاغة اللّغة العربية وحلاوتها، كلّما أوغلت في قراءتها وفهمها، تصدّعت الدّروع التي حصّنت بها عقيدتها طوال طفولتها وبداية شبابها وأخذت في التّداعي"⁸.

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 116

²: نفسه: ص 117

³: نفسه: ص 14

⁴: نفسه: ص 449

⁵: نفسه: ص 498

⁶: نفسه: ص 495

⁷: نفسه: ص 495

⁸: نفسه: ص 489

" باركي لي يا سماح.... باركي لي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله." ¹
معاناة ندى بعد اعتناقها للإسلام: " انزلت الصّحون الفارغة من بين يدي سونيا التي وقفت
مبهوتة، وقد اتّسعت عيناها عن آخرهما لتحوّل إلى شظايا صغيرة على الأرضية المبلّطة
محدثّة طرقة عنيفة." ²

" لم أعد يهودية يا أمي... أصبحت مسلمة" ³

" ماذا تقولين؟ هذا غير معقول... غير معقول ابنتي أنا... مسلمة غير معقول" ⁴

" فكلّ آلام العالم شيء، وفضاعة ما عشته شيء آخر، مهلا، ليس ذلك كلّ شيء... جرّرتي
من شعري بكلتا يديها وألقت بي في الشارع." ⁵

" نعم، أمي فعلت معي كلّ هذا. أمّي التي اعتقدت أنّها تحبّني أكثر من أيّ أحد على هذه
الأرض، طردتني من البيت." ⁶

فقدان ندى لكلّ من تحبهم:

" فجاءها صوت دانا وقد اختلط بالنّحيب: ندى... بابا جورج، ميشال وماري والأطفال
تعرّضوا لحادث" ⁷

" يجب أن أراهم... يجب أن أراهم بابا جورج... ميشال... يجب أن ألقنهم الشّهادة، يجب أن
أحدّثهم عن الإسلام، لن ترحلوا هكذا." ⁸

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 497

²: نفسه: ص 507

³: نفسه: ص 507

⁴: نفسه: ص 507

⁵: نفسه: ص 518

⁶: نفسه: ص 518

⁷: نفسه: ص 524

⁸: نفسه: ص 525

وبعد أن تطرّقنا إلى أهمّ الأحداث والمفاهيم في الرواية، يأتي الدّور الآن لأن نتعرّف على أهمّ شخصياتها:

● **ريما:** البنت الصّغيرة، اليتيمة والمسلمة التي ساهمت في تحريك الرواية كانت تعيش في بيت جاكوب اليهودي، وذلك بعد وفاة والدتها التي كانت تشتغل كخادمة في هذا البيت " تناول كّفها في حنان وانحنى يقبل خدّها في حنان وهو يدسّ قطعة الحلوى في كّفها الأخرى، رسمت الصّغيرة ريما ابتسامة صغيرة على شفثيها وهي تسلّمه كّفها ليمضيا معا في الطّريق إلى المنزل، كانت ريما تقترب من الخامسة عشرة من عمرها. لكن شكلها الضّئيل وقامتها القصيرة يوحيان بأنّها بالكاد تجاوزت الثّانية عشرة".¹ تحمّلت ريما الكثير من المعاناة رغم صغر سنّها لكنّها كانت صابرة ولم تأبه بما واجهته، وبعد ترحيلها من وطنها (تونس) إلى لبنان العالم الجديد بالنّسبة لها حيث لا تعرف ما ينتظرها هناك، وبعد معاناة تحقّق حلمها وهو الاستشهاد في لبنان إثر إحدى الغارات الاسرائيلية.

● **أحمد:** هو بطل الرواية فيه بدأت ومعه انتهت، شاب مسلم من جنوب لبنان من مدينة قانا" نشأ فيها مع عائلته ولم يغادرها إلّا من أجل الدّراسة".² وهو يمثّل في هذه الرواية مثالا حيا عن الرّجل المسلم الذي يغار على دينه ويدافع عن وطنه.

● **ندى:** الأنثى العبرية بطلة الرواية، نشأت في قانا في الجنوب اللّبناني، يهودية على ديانة والدتها" هي الفتاة اليهودية ذات السّنة عشر عاما".³

تميّزت بذكائها الحاد ونجد أنّ الرواية تروي مختلف الأحداث التي عاشتها بين يهوديتها وانتقالها للإسلام والمعاناة التي لقيتها من هجر أهلها، وسفرها إلى تونس

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 16

²: نفسه: ص 64

³: نفسه: ص 23

وحزنها على فراق خطيبها وحببيها أحمد لفترة دامت أربع سنوات وتكّلت في النهاية بعودته وزواجها منه.

● **جاكوب:** ورد في الرّواية من بين الشّخصيات الثّانوية، وهو يهودي العقيدة، كانت ريما ووالدتها تعيشان في بيته، حيث كانت والدتها تعمل كخادمة في ذلك المنزل، وعند وفاتها تركتها أمانة عنده، وهو بدوره أحبّها وتعلّق بها كما تعلّقت به ريما، تبّنها واعتبرها ابنته، كانت تمثّل بهجة وحياته ونورها، كما تميّز جاكوب بروحه المرحّة النّابضة بالحياة" اقترب منها مبتسما، وهو يتحسّس قطع الحلوى التي استقرّت في جيب سرواله، تناول كفّها وانحنى يقبّل خدّها في حنان وهو يدسّ قطع الحلوى في كفّها الآخر".¹ كما كان جاكوب يعامل ريما كوالدها ويعمل على تعويضها حنان أبيها الذي فقدته، يداعبها ويلعب معها بكلّ حب" كان جاكوب أكثرهم تعلّقا وحبّا لها، كان شابا في الثّانية والعشرين من عمره حين دخلت ريما ذات السّنوات الخمس حياته فصار يقضي جلّ أوقاته معها، يلاعبها ويداعبها ويقرأ عليها القصص والحكايات، ويستمتع بانفعالاتها وضحكاتنا البريئة".² وفي عبارة "... ويسعدها أن يمنحها حنان الأب الذي فقدته".³

● **عائلة جاكوب:** تانيا زوجته اليهودية، لم تكن تحبّ ريما ولا تتقبّل يوما وجودها بينهم واعتبرتها دخيلة: "رغم مرور ثماني سنوات على زواجهما، لم تتقبّل تانيا وجود ريما بين أفراد العائلة، فهي تبقى دخيلة، ولن تصبح يوما من أصحاب البيت".⁴

● **سارا وباسكال:** ابنا جاكوب وتانيا، لم يكونا عاديين بل من العباقرة، فسارا كانت حادّة الذّكاء رغم صغر سنّها" كانت سارا ذات السّبع سنوات تمسك بكتاب ضخ

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 12

²: نفسه: ص 13

³: نفسه: 18

⁴: نفسه: 14

وتقرأ فيه بتركيز شديد¹ وكذلك: " في كلّ مرّة تدهشه هذه الصّغيرة أكثر... سارا

كانت شعلة حقيقية، وقد أدرك نبوغها منذ وقت مبكر...²

أمّا باسكال " في حين انكبّ باسكال الذي يبلغ الخامسة من عمره على كومة من

الأوراق، وهو يتنقل بين الآلة الحاسبة والقلم...³

• **حسان:** صديق أحمد، تعرّفا في المقاومة، وتشاركا في التّدريب والعديد من العمليات

في نفس المجموعة، كما أنّه من أنقذ حياة أحمد عندما تعرّض للإصابة في ساقه.

ضغط حسان على مزوّد السرعة بقوة، وهو ينطلق في الطّريق الرّيفية غير الممهّدة،

التفت إلى صاحبه والذي تكوّر على نفسه من الألم على الكرسي المجاور وهتف

مشجّعا: أحمد... سنصل قريبا... يمكنك أن تقاوم أكثر.⁴

• **الخالة سعاد:** والدة أحمد، مسلمة، لم توافق في البداية على خطبة أحمد لندى كونها

يهودية " ... وكيف لي أن أرتاح وابني الوحيد يخالف امري... " و " جلست السيّدة

سعاد في حزن، وهي تمسك بمنديل بيدها اليسرى وتلوّح به في أسي، في حين لم

تنوّف كفّها اليمنى على اللّطم تارة على فخذها وتارة أخرى على صدرها وهي تتمتم

في حرقة: آخ يا أحمد... آخ! يهودية؟ يا بني...⁵

• **سماح:** أخت أحمد " ... شقيقي أحمد نزل ضيفا عندكم...⁶، وهي تلك الفتاة التي

تميّز بالمرح واللّطافة" وقد أحبّت روح سماح اللّطيفة وطابعها المرح.⁷

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 14

²: نفسه: ص 15

³: نفسه: ص 22

⁴: نفسه: ص 19

⁵: نفسه: ص 80

⁶: نفسه: ص 117

⁷: نفسه: ص 201

- **والد أحمد:** " شدّ أبو أحمد على ذراعه في امتنان، ثمّ التفت في حب إلى ابنه الّلي كان لا يزال مستلقيا على سرير المعاينة، تأمل وجهه وعينيه في شوق جارف، يا الله، كم دعا الله في جوف الليل والنّاس نيام لكي يردّ ابنه سليما معافى".¹
- **جورج:** مسيحي، زوج سونيا والدة ندى، كان مثال الأب لندی وأختها" حين كان بابا جورج يعمل، كان أرمل، وله ابن وحيد من زوجته الراحلة... ميشال، نشأنا جميعا أنا ودانا وميشال على أنّنا أخوة وتوثقت علاقتنا كثيرا... حتّى أنّني لم أشعر يوما أنّني أفترق إلى أبي الحقيقي في حياتي، فبابا جورج كان نعم الأب أنا وأختي، بل إنّ كثيرا ما كان يعاقب ميشال بدلنا".²
- **ميشال:** مسيحي، كان يعتبر ندى أخته من أمّه وأبيه، وكان يقف دائما إلى جانبها عندما يتخلّى عنها الجميع" كان دوما إلى جوارها كلّما احتاجت إليه، بل كان أقرب إليها من شقيقتها والدتها، برغم أنّه لم يربطهما رابط الدّم".³
- **سونيا:** والدة ندى، تعتنق الديانة اليهودية، وهي صارمة ومتشدّدة فيما يخصّ معتقداتها" أمّها الّتي تبدو ضعيفة ورقيقة في مظهرها تغدو طاغية بلا رحمة حين يتعلّق الأمر بأطفالها".⁴
- **دانا:** شقيقة ندى" ربما... هذه شقيقتي دانا.. تكبرني بسنتين.. وستروّج قريبا".⁵
- **ماري:** زوجة ميشال، مسيحية، تميّز بحبّها لجميع" لا داعي لقلق يا عزيزتي... كلّ شيء سيكون على ما يرام"⁶، كذلك" عانقتها ندى في امتنان، وهي تكتم عبراتها لم تعد تجد من يفهمها في هذه العائلة وحده ميشال وزوجته ماري لا يزالان يساندانها"⁷

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 314

²: نفسه: ص 56

³: نفسه: ص 29

⁴: نفسه: ص 33

⁵: نفسه: ص 16

⁶: نفسه: ص 194

⁷: نفسه: ص 194

- **أنابيللا:** صديقة ندى في فرنسا، وهي فتاة مسيحية إيطالية وجارتها في السّكن الطّلابي " سارعت ندى بفتح الباب لتطالعها فتاة شابة بنظرات باسمة، بدت ملامحها أوروبية لكن لکنتها لم تكن فرنسية. كانت أنابيللا تكبرها بسنتين، وقد جاءت لدراسة الفنون التّشكيلية".¹
- **راشيل:** شقيقة جاكوب، وابنة عم سونيا وصديقتها المقرّبة، هي من استقبلت ريما في بيتها في لبنان أوّل مرة " راشيل طيّبة وتحبّها أيضا...".²
- **زوج راشيل:** كان مصدر خوف ورعب لريما حيث اعتدى عليها بالشتم والسّب والضّرب" اصطدمت نظراتها بعينين قاسيتين تطالعانها في برود مخيف، كان رجلا فارح الطّول، وضخم الجثّة يقف عند الباب في صمت... بدا على ملامحه الاستمتاع بألمها وخوفها".³

ب- في تفسير رواية في قلبي أنثى عبرية:

يعتبر التّفسير محاولة لإلقاء الضّوء على البنية الأدبية من خلال مقارنتها مع إحدى بنيات رؤى العالم الموجودة لدى الطّبقات القائمة في المجتمع وذلك بهدف إثبات مظاهر التّماتل والانسجام بين البنيتين الأدبية والاجتماعية وما ينتج عن هذه المقارنة بين البنيتين أو الصّلة بين الإبداع والمجتمع ليست مباشرة، ولكنّها تمرّ عبر البنى الدّهنية، ومن خلال التّفسير تكتمل معالم الدّراسة البنيوية التّكوينية، وبما أنّ لوسيان غولدمان يرى بأنّ التّفسير مرتبط بما هو خارج عن النّص، فإنّ وظيفته الأساسية هو البحث عن الفاعل فردا كان أو جماعة وهو في الانتاجات التّفافية- حسب غولدمان- يكون دائما جماعي.

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 209

²: نفسه: ص 111

³: نفسه: ص 76

ففي عملية التّفسير يحاول " الكاتب أن يعلّل سلوك الشّخصيات، ويفسّر نوازعهم، فيبدون وكأنّهم ليسوا أولئك الذين نعرفهم في حياتنا العامة. ولعلّ السّبب في ذلك أنّ الكاتب يسعى إلى الكشف عن الأغوار النّفسية في الشّخص "1.

ونجد أيضا أنّ الكاتب يهدف من خلال التّفسير إلى تفسير الواقع من خلال شخصيات الرّواية وهذا ما أكّده محمّد صايل حمدان من خلال قوله: " لأنّ الكاتب يريد من شخصية البطل تفسير الواقع الاجتماعي الذي يحيا فيه"2

وعليه من خلال قراءتنا المبدئية للرّواية يمكن أن نطرح عدّة أسئلة: من هي ندى؟ ومن هو أحمد؟ هل هما شخصان حقيقيان يعيشان حياتهما اليومية أم أنّهما رمزان تقصد بهما الكاتبة أن تنفذ إلى تصوير المجتمع وكيفية التعامل بين اليهود والمسلمين؟ وكذلك تصوير الصّراعات العربية (اللّبنانية) الصّهيونية (الإسرائيليّة)؟

من خلال الرّواية نجد أنّ الكاتبة تتحدّث عن قصّة ندى اليهودية والشّاب المسلم أحمد حيث أنّ كلّ منهما متمسّك بدينه وتعاليمه وورد هذا في العبارة التّالية: "... وتمسّكها بدينها وعقيدها! وهو لم يكن أقلّ منها تمسّكا بإيمانه وإسلامه!"3

وكان كلّ طرف منهما يحاول إقناع الطّرف الآخر من أجل التّنازل عن عقيدته ويظهر ذلك في مجموعة من المناقشات والحوارات التي كانت تدور بينهما ومن بين الحجج التي اعتمدها أحمد في تعزيز كلامه وآرائه نجد: " كان أحمد يحاول أن يثبت لندی ولجميع الحاضرين... أنّ كتابهم المقدّس قد وقع تحريفه، وبالتالي فإنّه لا يمكن أن يُقام دين استنادا عليه!"4

1 : محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، ص 73

2 : نفسه: ص75

3: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 252

4: نفسه: ص 255

ونجد العبارة الآتية أيضا: "أما النقطة الثانية. فهي أنّ التّوراة كُتبت باللّغة الآرامية التي بات استعمالها قليلا في عصرنا الحاضر. ثمّ وقعت ترجمتها إلى شتى لغات العالم المتداولة، ومن البديهي أنّ المترجم لا يحافظ على معاني النصّ الأصلي".¹

بينما دافع عن القرآن ويقول: "أما القرآن، فهو موجود بنسخته الأصلية باللّغة العربية التي لا تزال متداولة ومفهومة جيّدا على يومنا هذا.² وأيضا: "العهد القديم لا يحتوي على التوراة وحدها، وهي الكتاب المقدّس الذي نزل على موسى عليه السلام، بل يضمون إليه أجزاء أخرى".³

وفي الأخير انتصر أحمد في التّحدي القائم بينهما ووصل إلى مراده رغم اختلافه ويتجلى ذلك في اعتناق ندى للإسلام من بعد التّدبر و التّمعن والبحث والتّقصي وكذلك من خلال مقارنة تعاليم الدين الإسلامي بالدين اليهودي الذي فقد مصداقيته عندها من خلال التّحريفات التي ذكرناها سابقا ويظهر ذلك في العبارات الآتية: "وتتالت الشّواهد أمام عينيها ... عن الجهاد في الإسلام و الغزوات، وقصة عيسى بن مريم، والبعث والعقاب والجزاء.... وكلّ الأسئلة التي طالما راودتها الشّكوك حولها".⁴ ضف إلى ذلك هذه العبارة: "... لكنّها وهي تمسك المصحف بين يديها، تحسّ بصدق ما تقرّأه، تحسّ بعمق وقوّة لم تعهدهما في التّوراة أو في العهد القديم".⁵

ومن هنا نجد أنّ الغلبة دائما للدين الإسلامي الحنيف، وذلك بالتّدبر في معانيه والغوص في بحاره ومحاولة فهم معانيه لا قراءته سطحيا كتبت الدكتورة خولة حمدي على

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية: ص 257

²: نفسه: ص 258

³: نفسه: ص 259

⁴: نفسه: 491

⁵: نفسه: ص 491

لسان ندى: " في لحظة مرّ بخاطري معنى الإسلام، المعنى اللّغوي، والله كم كان ما اكتشفته رائعا رغم بساطته، كمن نفص غبار سنين طويلة من التّعليم الدّيني القاسي".¹
هذا من حيث صراع الأديان فقد أثبتت الروائية ومن خلال شخصيات روايتها واختلاف دياناتهم من يهود ومسيح ومسلمين ومختلف المعاملات التي تجمعهم أنّ النّصرة دائما لدين الحقّ والإسلام.

أمّا من النّاحية الثّانية فتحدّثت عن المقاومة والجهاد في سبيل الله جنوب لبنان والغارات التي يتعرّض لها المسلمون من قبل الإسرائيليين اليهود، وسوف نرى التّطورات التي شهدتها شخصيات الرّواية بخصوص هذا الشّأن: " دوى انفجار ضخم على قيد خطوات منها. رأّت أشلاء تتطاير وشظايا تتناثر".² وكذلك " لم ينكر مطلقا بأن الإسرائيليين قد يتوغلون خارج حدود المناطق المحتلة".³ ونجد أيضا ما يدل على انضمام ندى للمقاومة اللبانية وعملها ضد أبناء عقيدتها لأنها كانت رافضة لمبدأ العنف ، وقد ساعد دورها عناصر المقاومة فهي يهودية تتقن اللغة العبرية ولا تدور حولها أية شكوك وهذا ما وضّحت العبارة التالية: " المقاومة. كان انضمامها إلى تلك الحركة الشّبانية الفتية، تحقيقا لأحلام راودتها قبل أن تتعرف على أحمد".⁴

وفي الأخير ظهر الحق وانتصرت المقاومة اللبانية ورافقها انسحاب القوات الإسرائيلية ومن بين العبارات الدالة على ذلك نجد: " أبشروا يا إخواني! إنّه النّصر! كتيبتان تابعتان لميليشيا العملاء في القطاع الأوسط أعلنتا استسلامهما!".⁵

وأیضا نجد " اختلطت الأيدي عبر فتحات الرّنازين المغلقة معلنة وصول الفرج، قبل أن تنهار البوابات تماما، وتترك شعاع النّور يملأ الغرفة الضيقة، وهواء الحرّية يملأ صدور

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 295

²: نفسه: ص 383

³: نفسه: ص 431

⁴: نفسه: ص 446

⁵: نفسه: ص 492

الأسرى وينظّف رئاتهم من هواء الأسر العفن".¹ وكذلك " احتفالت المدن اللّبنانية دون استثناء بالتّصر، وتواصلت علامات الفرح لأيام عديدة".²

وعليه فإنّ الله دائماً مع عباده المسلمين، وينصرهم بنصره ضدّ عدوهم وعدو دينهم.

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 455

²: نفسه: ص 455

- خلاصة:

من كلّ هذا يتجلى أنّ مقولة الفهم والتّفسير جعلت البنيوية التكوينية تضيف صفة التّكوين للنّص الإبداعي في وظيفته اتّجاه الجماعة، رافضة بذلك صفة الانعكاس التي يُفضّل عليها لوسيان غولدمان تعبير الوظيفة في مقارنة النّص، حين يؤكّد أنّ "وظيفته هي التي تصنع بنيته، وتُكسبه دلالاته التي لا تُفهم خارج إطار هذه البنية الأشمل".¹ فالفهم عند غولدمان هو التّركيز على النّص ككل دون إضافة أي شيء من تأويلنا أو شرحنا. والتّفسير هو الذي يسمح بفهم البنية بطريقة أكثر انسجاماً مع مجموعة النّصوص المدروسة، ويستلزم التّفسير من وجهة نظره استحضار العوامل الخارجية لإضاءة البنية الدّالة.

¹: جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص 122

ثانيا - دراسة الوعي في رواية في قلبي أنثى عبرية:

قبل الخوض في دراسة مظاهر وتجليات الوعي في مستوياته في رواية " في قلبي أنثى عبرية" تجدر الإشارة إلى دراسة هذا العنصر في صورتيه المختلفتين: الوعي الممكن والقائم يمكن أن ينجرّ عنه نوع آخر يدعى الوعي الزائف أو الخاطيء، وهو وعي يقع على حدود السلبية عند الابتعاد عن الادراك الصحيح للحقيقة والانزلاق إلى حالة الزيف والخيبة تجاه الواقع.

كما سبقت الإشارة إليه فإنّ لوسيان غولدمان قد تحدّث عن إطار منهج البنيوية التكوينية عن جملة من المفاهيم النظرية التي توطّرها وهي البنية الدلالية والرؤية إلى العالم بالإضافة إلى الفهم والتفسير التي تحدّثنا عنهما سابقا ، وأصناف الوعي الذي قسّمه إلى وعي قائم وممكن، سنتوسّع فيهما من خلال الرواية المدروسة:

أ- دراسة الوعي القائم في رواية في قلبي أنثى عبرية:

الوعي القائم هو ذلك الوعي الذي ينحصر في حاضر المجتمع ويوميّاته الزاهنة ولا يتعدّاه بحكم انعدام الاستعداد والإرادة في التّغيير، وإذا كانت فكرة التّغيير تسكن حتى أفراد الوعي القائم في المجتمع فغنّ انحصار أذهانهم وانغماسها في ارتباطات اليومي، ومشاكل الزّاهن المعيش يأسرهم في هذا المستوى المحدود من الوعي الذي يجثم على صدر الجماعة التي تستلم بدورها لهيمنتها ومنطقه، فتواجه بهذا التّسليم مصيرها المحتوم الذي يتّبع في سيرورته مصير الماضي، والموروث، والمعتاد" إنّه الوعي النّاجم عن الماضي، ومختلف حيثياته، وظروفه، وأحداثه".¹

¹: ينظر: عمرو عيلان: الأيديولوجيا وبنية الخطاب الرّوائي دراسة سوسيونائية في روايات عبد الحميد بن هدّوقة، ص

فالوعي القائم حسب حميد الحميداني هو: "مجموع التّصورات التي تملكها جماعة ما عن حياتها ونشاطها الاجتماعي سواء في علاقاتها مع الطّبيعة أو مع الجماعات الأخرى".¹ كما تحدّث محمد صايل حمدان في كتابة قضايا النّقد الحديث عنه فقال: "... ومنذ أن ساد الاتّجاه الواقعي فقد ساد اتّجاه آخر لشخصية البطل، هذا الاتّجاه يهمل البطل بمعناه السّابق، وأصبح القاصّ يُعنى بتصوير عدّة أشخاص ولا يخصّ شخصاً معيّناً بوصفه بطلاً للقصة، بل يولي جميع الشّخصيات عناية واحدة، وإذا تفاوتت هذه العناية بعض التّفاوت، وفي هذا النّوع يقصد القاصّ إلى الكشف عن وعيهم جميعاً فتصير غاية القصة الكشف عن جوانب موقف معيّن وعن أصداء هذا الموقف في نفسيات الشخصيات سواء كانوا يمثّلون طبقة واحدة أو طبقات عدّة من المجتمع. ومع ذلك فإنّ الكاتب لا يهمل تصوير الحالات النفسيّة للشّخصيات، ولكنّه يُعنى بتصوير الحالات الواعية تجاه الموقف الخاص ومن خلال هذا الوعي يعرض الكاتب الحقائق الاجتماعيّة"².

ومن خلال تطبيقنا لهذه المقولة على نصّ الرّواية نجد أنّ الكاتبة فعلاً أولت لجميع الشّخصيات عناية واحدة، وذلك بهدف الكشف عن وعيهم حول تلك القضايا التي طرحتها في روايتها منها: صراع الأديان وكذلك الصّراع الإقليمي. ولدينا أمثلة كثيرة تثبت ذلك من الرّواية نحاول استخراج البعض منها: يظهر لنا الوعي القائم بين الشّخصيات في قضية التّعصب المذهبي أو الدّيني وذلك في العبارات التّالية نبدأها من رفض تانيا اليهودية زوجة جاكوب لدين الإسلام المتمثّل في الصّغيرة ربما حيث وردت العبارة الآتية: "رغم مرور ثماني سنوات على زواجهما، لم تتقبّل تانيا تماماً وجود ربما بين أفراد العائلة، فهي تبقى بالنّسبة

¹ حميد الحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا، ص 69

² محمد صايل حمدان: قضايا النّقد الحديث، ص 76

إليها دخيلة، ولن تصبح يوماً من أفراد البيت".¹ وقوله: " فقد كانت تتحرّج على الدّوام من الخروج مع ريماء. يكفي أنّها مسلمة، وهي لا تريد ان يعتقد البعض أنّها تنتمي لعائلتها"² وعبارة"... الفتاة المسلمة يجب أن تغادر المنزل حتى تعود تانيا"³ وهذا إن دلّ على شيء إنّما يكون هو تعصّب تانيا لليهودية. ونجد أيضاً محاولة ريماء وتمسّكها بدينها وإيمانها ومحاولة دعوة جاكوب إليه ورفضه لمساعدتها واستخلصنا ذلك من " ولكن يا صغيرتي.... ألم ننفق أنّ لك دينك.... ولي ديني".⁴

وأيضاً تواصلت العبارات الدّالة على وعي الصّغيرة ريماء وصلابتها وبقائها على موقفها وممّا يدلّ على ذلك ثباتها في أداء عباداتها وجاء ذلك في العبارة الآتية: " تسمّر في مكانه حين ألقى الفتاة تجلس على سجّادتها، وتمسك بين يديها كتاباً، كانت تقرأ منه بصوت رخيم وبخشوع مؤثّر، كتاب القرآن"⁵

وقولها: " أدعو الله لك بالهداية كلّ يوم"⁶ فهنا نجد أنّ ريماء الطفلة اليتيمة لم تنس أبداً ما فعله جاكوب من أجلها وبذلك لم تبخل عليه بدعواتها .

ولدينا أيضاً عبارة أخرى على لسان تانيا ترفض الحجاب الذي يخالف عادات وتقاليد اليهود، وذلك نابع من خوفها على ابنتها: "... في حين راحت تانيا تلمزه وتشير إليه كي يتحدّث إلى ريماء بشأن ملابسها"⁷

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 10

²: نفسه: ص 126

³: خوية حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 142

⁴: نفسه: ص 30

⁵: نفسه: ص 56

⁶: نفسه: ص 172

⁷: نفسه: ص 77

هذا بالنسبة لريما وعائلة جاكوب اليهودية وكلّ في سعيه لاستمرار عقيدته وتثبيت إيمانه لأنه

كما جاء في هذه العبارة: "مثل كل اليهود لم يكن جاكوب يؤمن بالحياة بعد الموت"¹

بينما نتوجّه الآن إلى لبنان والمواقف التي تدافع عنها كلّ من عائلة ندى اليهودية وعائلة

أحمد المسلمة، نجد الرّفص القاطع للإسلام عند سونيا والدة ندى ويتجلّى ذلك في عبارة:

... سونيا نفسها كانت من اليهود المتشدّدين الذين يطالبون بحقّهم في القدس...²، وأيضا

عبارة: "فولدت لديها ضغينة تجاه المسلمين كافة"³.

وأيضا: "لن أزوّج ابنتي إلى مسلم"⁴ وكذلك "ورغم ما تدّعيه من الانفتاح والتفهم، فهي تنفر

من كلّ من يختلف معها في العقيدة"⁵، إضافة إلى: "أنّها لا تُقدّر خوفي عليها من

المسلمين"⁶ وكذلك "كم أتمنّى أن أنسيهما أنّ لهما أبا مسلما في مكان ما في هذا العالم!

كان يجب أن أخفي عنهما ذلك!".⁷ وقول الكاتبة "ليس لهما الخيار في شيء! هما

يهوديتان وكفى!".⁸

وعبارة "فالطقوس اليهودية تقتضي أن تتفرّغ العائلة اليهودية يوم السبت من كلّ أعمالها.

فتتبادل الزيارات واللّقاءات الاجتماعية"⁹.

¹: خولة حمدي: في قلبي انثى عبرية، ص 172

²: نفسه: ص 91

³: نفسه: ص 92

⁴: نفسه: ص 150

⁵: نفسه: ص 130

⁶: نفسه: ص 134

⁷: نفسه: ص 135

⁸: نفسه: ص 135

⁹: نفسه: ص 89

وفي المقابل أيضا هناك من رفض اليهودية كما رفضوا الإسلام، ويمثلون عائلة أحمد وأصدقائه الذين رفضوا قاطعا زواجه من ندى الفتاة اليهودية، وأولهم أمّه سعاد من خلال عبارتها: " ... آآخ يا أحمد... آخ! يهودية؟! ماذا فعلت لك حتّى تختارها يهودية؟! ".¹ وقولها: " خير كيف يأتي الخير من يهودية؟ ".² وعبارة: " أنت يهودية؟ ".³ وكذلك قائد المجموعة التي يتدرّب بها عندما قال له: " فكّر جيّدا في قراراتك، فإنّها تبني مستقبلك.... أمِنْ قَلّة الفتيات المسلمات نشكو، حتّى تفكّر في يهودية؟ ".⁴ وقول أيضا: " ألا تريد أن تبني بيتا مسلما أساسه تقوى الله؟ ".⁵

وفي ظل كل هاته الاعتراضات نشرت سماح وعيا جديدا في وسط أسرتها يقوم على نظرة أحمد من موضوع زواجه بندى حيث قالت: " لكنه فيما بعد سيدرك الاختلافات العميقة بينها وبينه، بين أهلها وأهله... بين بيتها وبيتته.. وخاصة بين عقيدتها وعقيدته... أحمد لم يتعلق بندى إلا لأنه يأمل إسلامها ".⁶

كلّ ما سبق يتعلّق بموقف شخصيات الرّواية من الدّيانات المختلفة. أمّا الآن فنعرض بعض المواقف المتعلّقة بالجهاد والمقاومة بين اللبنانيين والصّهاينة، فنبدأ بعرض موقف دانا التي ترى أنّ هؤلاء الشّباب العرب شباب متهورّ بدون فائدة ويظهر ذلك في العبارة: " إته لشيء عجيب حقا... كلّ هؤلاء الشّباب الذين يتركون عائلاتهم ومستقبلهم وينضمّون إلى جيش مبتدئ لا يعترف أحد بمشروعيته ويضحّون بأنفسهم دون نتائج تذكر ".⁷

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 178

²: نفسه: ص 193

³: نفسه: ص 210

⁴: نفسه: ص 175

⁵: نفسه: ص 175

⁶: نفسه: ص 194

⁷: نفسه: ص 36

بينما ترى ندى العكس: "إنّهم يدافعون عن وطنهم... ولا يهتمّهم أن يعترف بهم أحد طالما كانت قضيتهم عادلة".¹

وهو نفس الرّأي الذي يقرّه حسّان: "تتهّد وهو يطالع وجه أحمد في حنان، كانا يدركان جيّدا الخطر الذي يواجهانه، لكن لم يمنعهما من المجازفة... طالما كانت قضيتهما عادلة وهدفهما مشروع".²

ضف إلى ذلك وعي العاملة في مصنع جاكوب وإيمانها التام بأن رزقها مسير من عند الله ورضيت بالطرد من العمل على أن لا يتعرّض بالإهانة إلى دينها وهذا في العبارة التالية: "رزقي على الله وحده! ولا أظني قد فعلت ما يستوجب شتمي بهذا الأسلوب"³ وقولها أيضا: "وهذا لا يعطيك حق التناول على الإسلام".⁴

وعليه نجد أنّ كلّ طرف يدافع عن موقف معيّن يتبنّاه عن اقتناع وجدارة. وهذا ما يجعل الرّواية متكاملة الأطراف، وتكشف لنا الكاتبة من خلالها مختلف الصّراعات والآراء السّائدة في المجتمع.

ونجد عبارة "ما بك يا ندى؟ أقول لك أنّ أحمد عاد أخيرا"⁵ بينما الجميع يظنون أنّه قد مات.

ب-دراسة الوعي الممكن:

ينهض الوعي الممكن في الحقيقة كردّ فعل لذلك الوعي السّائد الذي يترسّب بمواضعاته، وحتمياته على الدّهن الجماعي وبحبسه في الواقع الذي لا يغادره، فيسلم بقوانينه ويستسلم لضغوطه الماديّة والآنية اليومية.

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 36

²: نفسه: ص 50

³: نفسه: ص 281

⁴: نفسه: ص 281

⁵: نفسه: ص 645

فإذا كان الوعي الممكن ينطلق من تجاوز الرّاهن والمعيش واليومي، ويتّجه إلى استشراف تطلّعات المجتمع ومستقبله مدفوعا بإرادة راسخة في تغيير ما هو كائن وواقع، فإنّ " الوعي الممكن من إنجاز عبقرية فردية تعبّر عن الجماعة. فقد اعتبره غولدمان من اختصاص الفرد الاستثنائي الذي يستطيع أن يعبّر عن رؤية العالم عكس الوعي القائم، حيث يقول: " إنّ الوعي الممكن الأقصى لطبقة اجتماعية يشكّل دائما رؤية للعالم متماسكة سيكولوجيا وتستطيع أن تعبّر عن نفسها على المستوى الدّيني والفلسفي والأدبي والفني"¹

ويظهر الوعي الممكن في الرّواية فيما أراده أحمد من وراء خطبته لندی وهو أسمى هدف كان يتوق إليه و يظهر ذلك في العبارات التّالية: "... خسارة أن تكون تلك الفتاة يهودية! بل إنّه يراها مسلمة أكثر من كثير من المسلمين"²، وأيضا قوله: " اخترتها يهودية، لكنّها لن تبقى كثيرا كذلك، سأجعلها تسلم ويكون لي الأجر".³ وأيضا: " ما رأيك أن نعيش هنا بعد زواجنا؟ ... وسأحوّل هذا المكان إلى جنة على وجه الأرض".⁴ وكذلك في قول أحمد لندی " عديني... إن حصل لي مكروه ما... أن تقرئي كل يوم ربع ساعة من القرآن من أجلي" كان هذا أمل ورجاء أحمد.

ونجد أيضا حلم راشيل الذي بقيت متمسّكة به علّه يتحقق في يوم ما من خلال هذه العبارة " منذ زواجي وأنا أتمنى أن يرزقني الله بطفل يملاً حياتي".⁵

أما بالنسبة لريما تلك الفتاة المسكينة التي تعلّقت بأمل واه وهو العودة إلى تونس إلى منزلها التي نشأت به، إلى حضن والدها يعقوب كما كانت تفضّل مناداته والك من خلال ما جاء في الرّواية " لم تكن قد اهتمت بتفريغ حقيبتها الصغيرة بعد. كان أمل واه يراودها بأنّها

¹ : لويس غولدمان: العلوم الانسانية والفلسفة، ترجمة: يوسف الأنطكي، مراجعة: محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة،

1996م، ص116

²: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 106

³: نفسه: ص 176

⁴: نفسه: ص 222

⁵: نفسه: ص 179

ستغادر عما قريب".¹ و أيضا في عبارة " لم تدر ما الذي عليها فعله. هل تقفز من الفرع لأنها ستغادر هذا المنزل أخيرا".² وبعد يأسها من الرجوع آثرت البقاء في لبنان حتى تحقق هدفا أسمى في حياتها وهو الشهادة فقالت: " هناك أشياء يمكنني أن أفعلها في لبنان ولا يمكنني أن أفعلها في تونس. أليس كذلك؟".³ وقد أكدته عبارتها الآتية: " لأنني أتمنى ان أموت شهيدة! وهنا في الجنوب قرييون... وكل يوم نسمع عن عمليات المقاومة. وعن الشهداء. أودّ أن أكون منهم".⁴

ونجد أيضا في عبارة سماح " أحمد عاد... أحمد عاد"⁵ وعيا ممكنا بعد أن غاب عنهم أربع سنوات. وهو ما تثبته العبارة التالية فنجد دهشة ندى عند سماعها الخبر: " ما بك يا ندى؟ أقول لك أنّ أحمد عاد"⁶

¹: خولة حمدي: في قلبي أنثى عبرية، ص 182

²: نفسه: ص 265

³: نفسه: ص 346

⁴: نفسه: ص 356

⁵: نفسه: ص 645

⁶: نفسه: ص 645

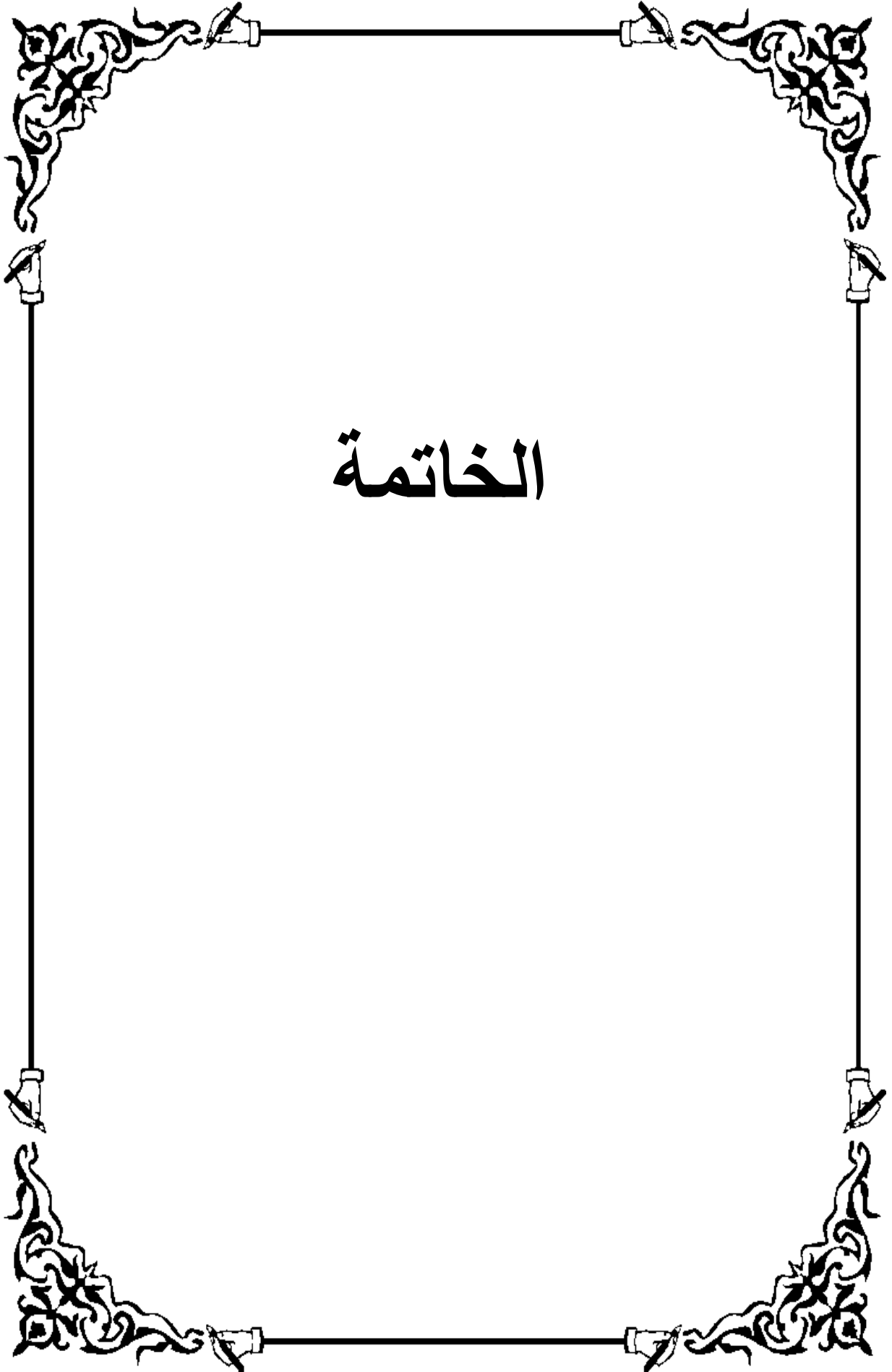
- خلاصة:

وبهذا نجد أنّ الوعي الممكن يتجسّد في ظلّ جملة من التّصورات المنسجمة للطّبقة، فهو يرتبط بما تسعى إليه الطّبقة، وما يحكم نظرتها وسياق وجودها من تزواج يعمل على إنجاب تصوّر يقوّي حبل التّواصل بين أفرادها، كما يرفع درجة التّوازن مع متطلّبات واقعها، وهو مجسّد في الأعمال الفكرية والأدبية، حيث أنّ الفرد يبدع كونا متخيّلا يعبر به عن رؤية فئة اجتماعية تمتلك وعيا تريد أن تكوّنه عن الوضعية التي تطمح إلى الوصول إليها.¹ ومنه فالوعي لا يستحيل ممكنا إلّا إذا كان فعليا قبل ذلك، فالوعي الممكن يستند على الوعي القائم ليتجاوزه ويكون تصوّرا جديدا مستقبليا.

¹: لوسيان غولدمان: العلوم الانسانية والفلسفة، ترجمة: يوسف الأنطاكي، مراجعة: محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة،

ثالثا - رؤية العالم في رواية في قلبي أنثى عبرية:

من خلال دراستنا لرواية " في قلبي أنثى عبرية" للدكتورة خولة حمدي نجد أنّها قد أبدعت في تصوير روايتها، وكانت لها رؤية إنسانية شاملة لمختلف المبادئ التي جاء بها غولدمان، من فهم وتفسير، ووعي ممكن وقائم، فقد غاصت في دواخل الشخصيات وبرعت في تفسير الحالات النفسية لها رغم الاختلافات والصراعات الدينية، والثقافية، وحتى الصراعات السياسية المتجذرة في أعماق الإنسان، وقد دعت خولة حمدي إلى التسامح والسلام، ونبذ سلوك الصراع والعنف.



الخاتمة

الخاتمة:

- في نهاية دراستنا الموسومة ب: " رؤية العالم في رواية" في قلبي أنثى عبرية" للروائية خولة حمدي نكون قد خلصنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:
- تعد مقولة رؤية العالم إلى الفلسفة المثالية الجدلية، وواضع أسسها هو الفيلسوف هيجل.
 - الرواية هي نوع ملحمي ينطلق فيه الكاتب من علاقة الإنسان بعالمه.
 - قسّم جورج لوكاتش الرواية إلى ثلاثة أنماط في القرن التاسع عشر هي: الرواية المثالية الجدلية، الرواية النفسية، والرواية التربوية.
 - تطوّرت مقولة رؤية العالم على يد لوسيان غولدمان بعد أن أسّسها أستاذه لوكاتش.
 - البنيوية التكوينية منهج نقدي حديث أسّسه لوسيان غولدمان.
 - من أهم الركائز التي تقوم عليها مقولة رؤية العالم هي فهم نوايا الكاتب، إضافة إلى الاهتمام بالدلالة الموضوعية لعمله بعيدا عنه أو عكس رغبته.
 - من بين المقولات المعروفة في نظرية رؤيا العالم نجد: البنية الدلالية، الفهم والتفسير، مستويات الوعي.
 - البنية الدلالية هي الغوص في دواخل النصّ وامتداداته، فقد يستطيع المتلقي قراءة الأوضاع الزّاهنة لمجتمعه، وفهم سياسته.
 - الكاتب يعبر من خلال كتاباته عن الرؤى المختلفة لمجتمعه للعالم.
 - من أهم محدّدات هوية البنية الدلالية في أي عمل أدبي نجد: الشمولية والتماسك.
 - الفهم هو عبارة عن قضية تتعلّق بالانسجام الداخلي للنّص. من خلال البحث في البنية الدلالية داخل النّص بعيدا عن أي عوامل أخرى.
 - كما يعتبر الفهم الوصف الدقيق للبناء الدلالي الصادر عن العمل الأدبي المدروس فقط.

- التفسير هو خطوة مكّمة للفهم، فهو يعمل على ربط النّص بالسياقات الثقافية المحيطة بوجوده.
- للوعي عدّة مستويات: هي الوعي القائم والوعي الممكن.
- الوعي القائم أو الفعلي هو ذلك الخيار المفروض مسبقا على جماعة ما يشكّل لها القالب الذي تتقوّلب ضمنه ولا يمكن أن تفكّر خارجه.
- الوعي الممكن ناتج عن رفض طبقة اجتماعية ما مسايرة الواقع المعاش.
- رواية في قلبي أنثى عبرية رواية غنية جدا بالأحداث المشكّلة لمقولة رؤية العالم.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1-خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية (رواية)، دار كيان للنشر والتوزيع، الجيزة- القاهرة
2013.

ثانياً: المراجع:

أ- الكتب العربية:

2- جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.

3- جمال شحيد: في البنيوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد
للطباعة والنشر، بيروت، 1982.

4- حميد الحميداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1،
1991.

5- عمرو عيلان: الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيوإنثية في روايات عبد
الحميد بن هدوقة، الجزائر، 1999.

6- محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن،
ط1، 1991.

ب- الكتب المترجمة:

7- أرنست فيشر: ضرورة الفن، تر: ميشال سليمان، دار الحقيقة، بيروت، 1972.

8- بول باسكاري: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان ضمن كتاب البنيوية التكوينية
والنقد الادبي: ترجمة: محمد برادة،

9- جان بياجي: البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبراي، منشورات عويدات، بيروت،
ط2، 1982.

10- جورج لوكانتش: دراسات في الواقعية الاشتراكية، ترجمة: نايف بلوز .

لوسيان غولدمان:

11- المادية الديالكتيكية وتاريخ الفلسفة والأدب، ترجمة: نادر زكري، بيروت، ط1، 1981.

12- المادية الجدلية وتاريخ الادب ضمن كتاب البنيوية التكوينية والنقد الادبي، ترجمة: محمد برادة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1985

13- العلوم الانسانية والفلسفة، ترجمة: يوسف الأنطاكي، مراجعة: محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة، 1996.

ج- الكتب الأجنبية:

14- Edward William Said: The world the text and the critic ,Cambridge Howard university Press,1983.

George Lukacs:

15- La signification present du réalisme critique édition Gallimard, paris, 1960.

16- Histoire et conscience de classe, édition minuit, paris, 1970.

17- La Théorie du Roman, édition Gonthier collection médication, Paris,1963.

Lucien Goldman:

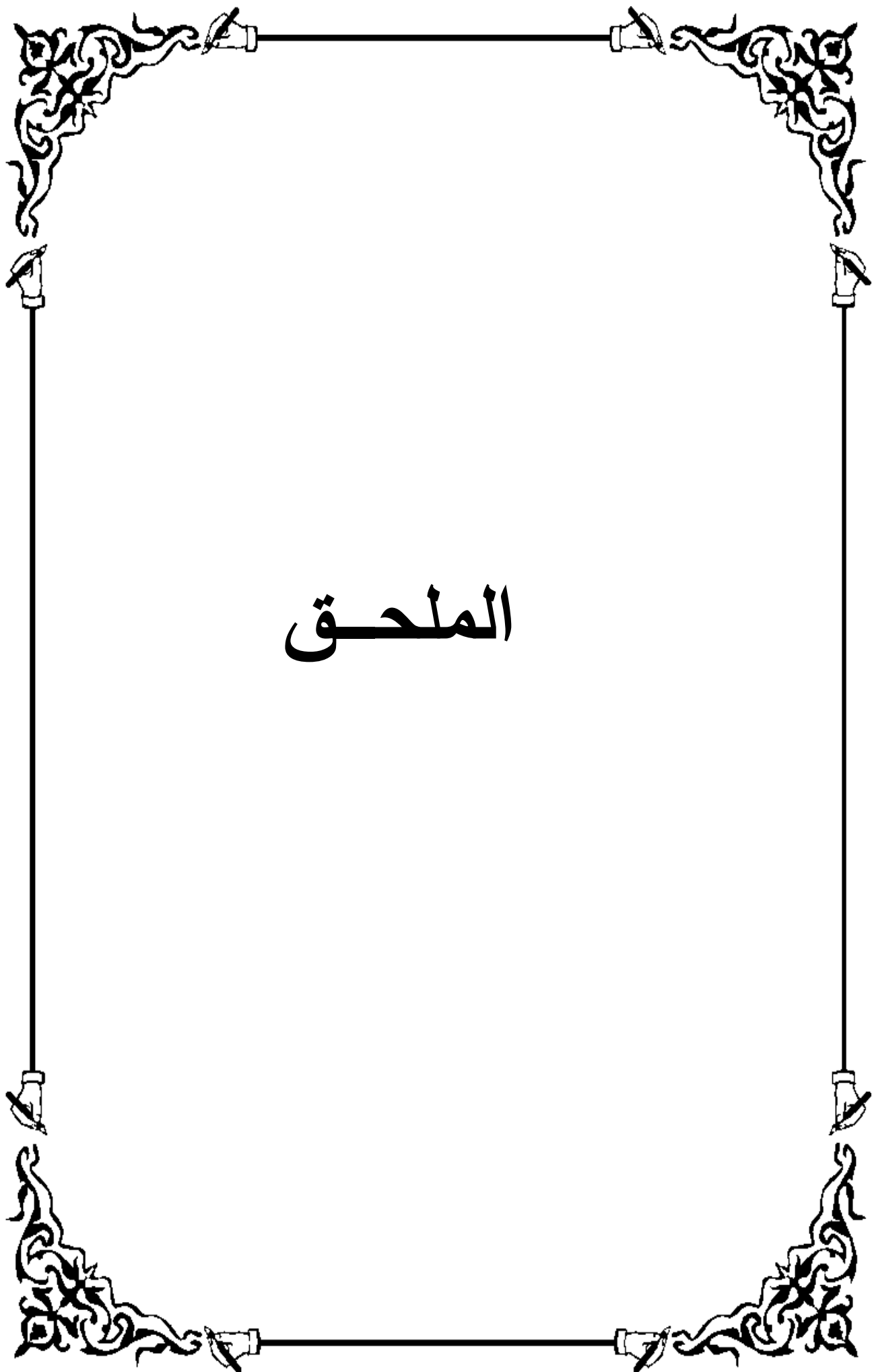
18- in collectif; le structuralisme génétique, Gallimard, paris,1960.

19- Marxise et sciences humaines, éd: Gallimard, paris, 1970.

20- pour une sociologie du roman, éd: Gallimard, paris, 1973.

- 21- Sciences humaines et philosophie, éd: Gallimard, paris, 1977.
- 22- Le dieu caché édition Gallimard, Paris, 1979.
- 23- Pierre, VALLERY ZIMA, Goldman: dialectique de la totalité, éd: Seghers, collective psychotique, n: 22, Paris, 1973.

الملحق



- التعريف بصاحبة الرواية:

الدكتورة خولة حمدي،

من مواليد 1984م بتونس العاصمة،

أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك

سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة

الصناعية والماجستير من مدرسة " المناجم "



في مدينة سانت إيتيان الفرنسية سنة 2008م. متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (

أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011م.

روايتها الأولى الصادرة سنة 2012م تحمل عنوان (في قلبي أنتى عبرية) وهي مستوحاة من

قصة حقيقية، ثم بعد ذلك صدرت روايتها الثانية (غربة الياسمين)، وروايتها الأخيرة بعنوان

(أن تبقى).

د.خولة حمدي

في قلبي أنشأ عِبرية

رواية



صفحة كتب

facebook.com/the.boooks



- ملخص الرواية:

رواية " في قلبي انثى عبرية" رواية واقعية مغلّفة بمسحة من خيال المؤلفة، تجسّد ثلاثة أمور مهمّة" الحب والمقاومة والدين" في ثنايا أحداثها، تحمل اسم يمثل عامل الجذب الأوّل لدى القراء فعنوان في قلبي أنثى عبرية الذي اختارته الكاتبة التونسية خولة حمدي لروايتها الأولى الصادر عن دار كيان للنشر والتوزيع رغم طوله إلا أنّه كان مميّزا.

تدور أحداث الرواية في منطقتين: الأولى جزيرة جربة في تونس والثانية مدينة قانا في جنوب لبنان، ففي حارة اليهود في الجنوب التّنس تدور أحداث الرواية حول ريماء (الطفلة المسلمة) اليتيمة التي تربّت فبين أحضان عائلة العم جاكوب اليهودية، والتي تبدأ أفكارها تتغيّر وترتدي الحجاب، وتغضب منها زوجة العم جاكوب وتطالب بإبعادها عن أطفالها حتّى لا يتأثروا بأفكارها حول الدّيانة اليهودية والإسلام، فيرسلها إلى منزل أخته في لبنان، وتقابل ندى بطلّة الرواية.

وفي الجنوب اللّبناني تتناول الرواية حياة ندى، وهي الأنثى العبرية المعنونة باسمها الرواية، والتي تنتمي للدين اليهودي اتّباعا لوالدتها رغم أنّ والدها مسلم، ورغم أنّها في بيت مسيحي حيث كانت ديانة زوج والدتها، وتتغيّر حياة ندى رأسا على عقب بعد أن تقابل أحمد، الشّاب المسلم الذي ينتمي لصفوف المقاومة في لبنان ضد الاحتلال الإسرائيلي.

يخطب أحمد المسلم ندى اليهودية بعد قصّة حب، وسط رفض من العائلتين، اللّتين خضعتا في نهاية الأمر لأولادهم، وفي نية أحمد أن يجعلها تعتنق الدّين الإسلامي، وبالفعل نجح في ذلك بمعاونة الطفلة ريماء، والتي تستشهد على يد إحدى غارات قصف الطّائرات اليهودية.

ثمّ يختفي أحمد مع وفاة ريماء وجلاء الاحتلال الصّهيوني من جنوب لبنان ليؤثّر ذلك بالسّلب على ندى التي تهرب من آلامها إلى فرنسا لتكتمل دراستها، ثمّ تعود منها لتعلن إسلامها بعد رحلة طويلة من الشكّ والبحث والدّراسات والمقارنات بين الدّيانتين، ليظهر أحمد

بعد غياب أربع سنوات ولكنّه فاقد لذاكرته، ويجد ندى مخطوبة لصديقه الذي يضحّي بعد ذلك بحبّه لندی ليتزوَّجها حبيبها أحمد.

كما نجد أن ندى حقّقت أمنية ريمّا بأن تلتقي العم جاكوب في الجنّة بعد إسلامه.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

| | |
|----|--|
| أ | مقدمة..... |
| 1 | الفصل الأول: النوية التكوينية أساساتها وركائزها..... |
| 4 | أولاً: الأصول المعرفية لمقولة رؤية العالم.(world vision)..... |
| 9 | ثانياً: لوسيان غولدمان ومقولة رؤية العالم:..... |
| 14 | ثالثاً: مقولات البنوية التكوينية: (Genetic structuralism)..... |
| 4 | الفصل الثاني: رؤية العالم في رواية في قلبي أنثى عبرية..... |
| 25 | أولاً: رواية" في قلبي أنثى عبرية" بين الفهم والتفسير:..... |
| 25 | أ- في فهم رواية في قلبي أنثى عبرية:..... |
| 34 | ب- في تفسير رواية في قلبي أنثى عبرية:..... |
| 40 | ثانياً: دراسة الوعي في رواية في قلبي أنثى عبرية:..... |
| | ثالثاً: رؤية العالم في رواية في قلبي أنثى عبرية:..... |
| 41 | الخاتمة..... |
| | قائمة المصادر والمراجع:..... |
| | الملحق..... |
| | فهرس الموضوعات..... |
| | ملخص..... |

المُلخَص

المخلص:

عالج هذا البحث إشكالية جوهرية تتمثل في كيفية تجلي ملامح رؤية الكاتبة خولة حمدي للعالم من خلال روايتها "في قلبي أنثى عبرية".

"لهذا، اعتمدنا البنيوية التكوينية منهاجاً قاربنا نص الرواية / المدونة من خلاله.

وقد خلصنا إلى أن الرواية تكشف ملامح رؤية إنسانية للعالم تترجم إيمان الروائية بأن التسامح والسلام وحوار الأديان هي أفكار أصيلة متجذرة في أعماق الإنسان، وأن سلوك الصراع والعنف دخيل لا جنس ولا دين ولا عرق ولا بلد له.

ولأن رواية واحدة لا يمكن أن تكشف عن رؤية متكاملة للعالم ، فإننا نقترح أن تدرس جميع روايات الكاتبة وفقاً لمنظور بنيوي تكويني قصد الوقوف على رؤيتها المتكاملة للعالم. الكلمات المفتاحية: خولة حمدي ، رؤية العالم ، البنيوية التكوينية ، رؤية إنسانية.

abstract :

In this research we treated a fundamental problematic represented in: How the features of the writer Khawla Hamdi's vision of the world becomes obvious through her novel "In My Heart is a Female Hebrew".

For this, we adopted a genetic structuralism as an approach we analyze the text of the novel / blog through it.

We concluded that the novel reveals the features of a humanism vision for the world translates the novelist's belief that tolerance, peace and interfaith dialogue are authentic ideas rooted in the depths of mankind, and that the behavior of conflict and violence is intruder and has nothing to do with gender, religion, race, or nationality.

And because a single novel cannot reveal an integrated vision of the world, we suggest that all novels of the writer be studied for according to a genetic structuralism perspective to stand on her integrated vision of world.

keywords: Khawla Hamdi, vision of world, genetic structuralism, humanism vision.